الشرق وطن مي زيادة | الفن بين الضرورة والرسالة | وزغردوا يمات الشهيد

الأسبوع الأدبي
www.awu.sy
جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق
العدد: «1852» الأحد 2024/2/4م - 23 رجب 1445هـ
12 صفحة
200 ل.س

لوحة للفنانة التشكيلية فاطمة إسبر

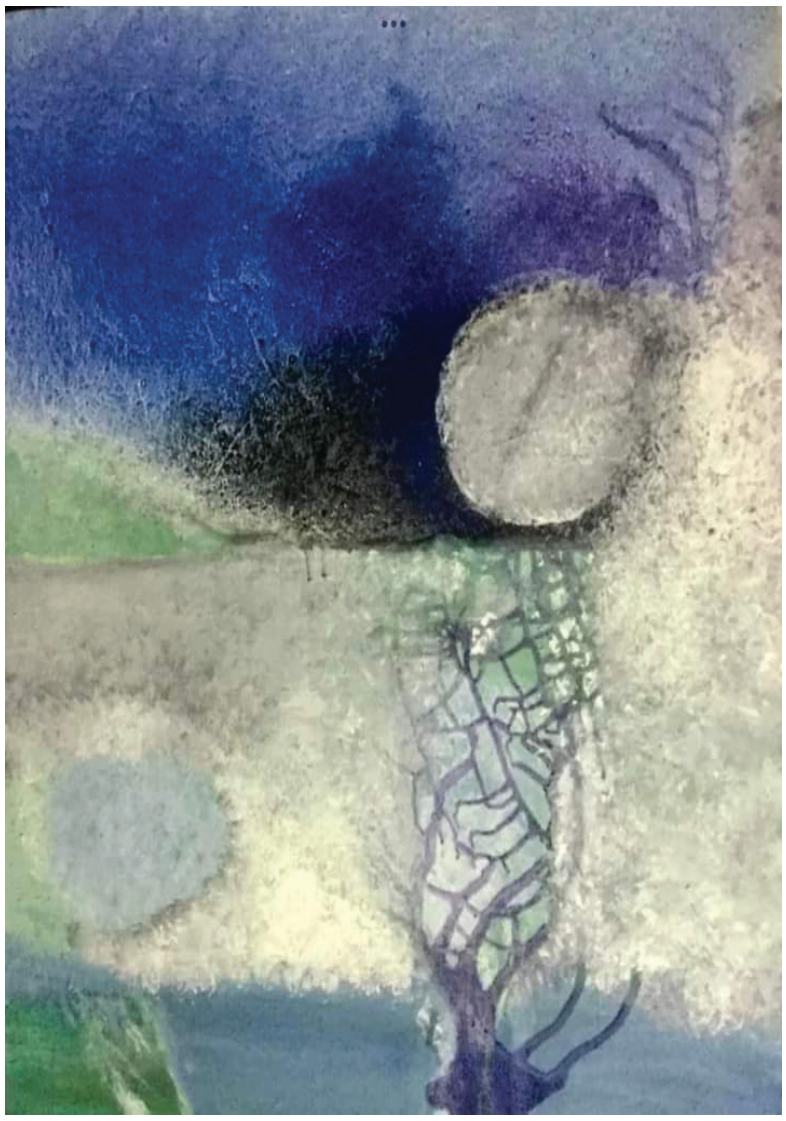

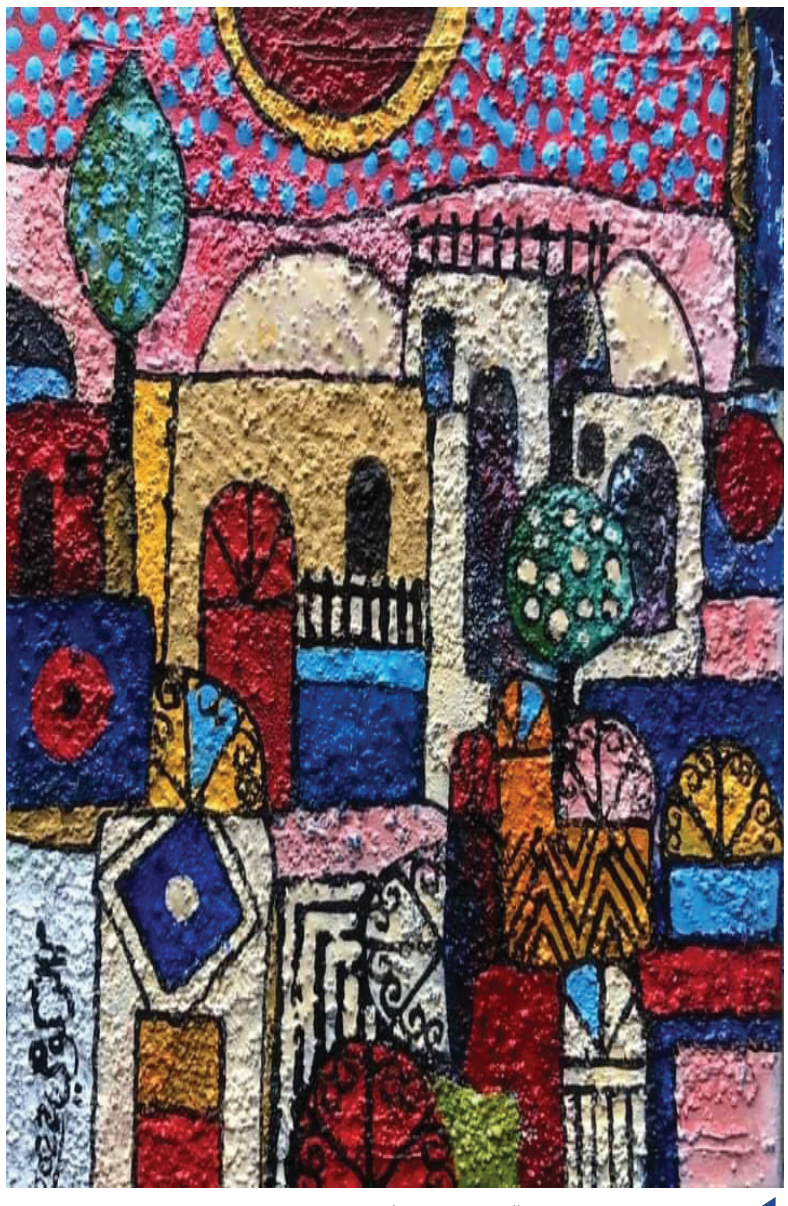

الأسبوع الأدبي
الافتتاحية

كتبها: د. محمد الحوراني

العمليّاتُ الفِدائيّة... الخِيارُ الوحيدُ لوضع حَدٍّ للاعتداءات الأمريكيّة الصّهيونية

لم يَعُد السُّكوتُ عن الاعتداءات الأميركيّة والصهيونيّة على دُوَل المنطقة وقُوى المقاومة فيها وارداً على الإطلاق، ذلكَ أنّ العُدوانَ المُستَمرَّ على دُوَلنا ما كانَ ليتمَّ لولا التراخي والسُّكوتُ عن احتلال الوَلايات المُتّحدَة الأميركيّة وميليشياتها جُزءاً منَ الأراضي السُّورية، ولولا الصَّمتُ والسُّكوتُ الرَّسْميُّ العربيُّ على العُدوانِ الهَمَجيِّ الذي يتعرّضُ لهُ الشعبُ الفلسطينيُّ، ولا سيّما في قطاع غزّة، وهو العُدوانُ الذي أدّى إلى استشهاد وإصابة عشرات الآلاف من النِّساء والأطفال، وتدمير مُعظم مَرافق الحياة والبنى التحتيّة في القطاع، وإذا كانَت قُوى المُقاوَمة الوطنيّة في سُوريّة ولُبنانَ والعراق واليمن آثَرَت الانحيازَ إلى الشعب الفلسطينيّ ودَعْمَهُ؛ في مُحاوَلة للتخفيف من مُمارَسات الإرهاب الصهيونيِّ بحقِّه، فإنّ قُوى المُقاوَمة أدركتْ أنّ السُّكوتَ عن مُمارسات الاحتلال يعنّي مُشارَكتَهُ في قتل الشعب الفلسطينيّ وإبادته، أو أنّهُ، في أقلِّ تقدير، امتناعٌ عن نُصرَة الحقِّ وأهْله.

ولَمّا كانت قُوى المُقاومة قد خَبرَت العَدُوَّ الصهيونيَّ وداعميه فإنّها وَجّهَتْ ضرباتٍ مُوجعةً إلى قواعده ومراكز استخباراته في المنطقة والعالم، ولَم تَكُنْ آخرَها تلكَ الضَّرْبةُ المُؤلمةُ في الجنوب السُّوريِّ؛ التي أودَتْ بحَياة عدد من الجنودَ الأميركيّينَ، وأصابَت العشرات منهم، وهي خطوةٌ أولى في الاتّجاه الصَّحيح الذي منْ شأنه أن يدفعَ الولايات المُتّحدةَ الأميركيّةَ وحُلفاءَها إلى التفكير الجدّيِّ في الانسحاب من الأراضي السُّوريّة المُحتلّة؛ والضَّغْط على الكيانِ الصّهيونيّ لوَقْف حمّام الدَّم في غزّة، والتَّخفيف منَ الدَّعْمِ غيرِ المحدود، الممنوح للكيان الصهيونيِّ في حربه على الشعب الفلسطينيّ.

ولَمّا كانتْ جُثَثُ الجنود الأميركيّينَ هي وَحْدَها الكفيلةَ بتحقيق هذا، فإنّ الواقعَ يَفْرضُ على الجميع الدَّفْعَ في اتّجاه الدَّعْم غير المُتناهي لقُوى المُقاوَمة جميعها؛ في سبيل تحقيق الخلاص من الاحتلال الأميركيِّ والصهيونيّ. صحيحٌ أنّ الولاياتِ المُتّحدةَ الأميركيّةَ سَتَرُدُّ على أيِّ هُجوم يستهدفُ قوّاتَها المُحتلّةَ، في البرِّ والبحر والجوِّ، لكنّها لن تتمكّنَ من الصُّمود طويلاً في وجه ضَرباتِ قُوى المُقاوَمة، ولا سيّما حينَ تكونُ هذه الضَّرباتُ مُؤلمةً ومُوجعةً كتلكَ الّتي أصابَتْها في فيتنامَ ولُبنانَ وأفغانستانَ والصُّومالِ، وغيرِها منَ الدُّوَلِ الّتيَ أجْبرَتْ قُوّاتَ الاحتلالِ الأميركيِّ على الانسحاب منها تحتَ جنح الظّلام.

إنّ العُدْوانَ السّافرَ الذي شَنّتْهُ الولاياتُ المُتّحدةُ الأميركيّةُ على بعض المُحافَظات السُّوريّة، ولا سيّما دير الزّور، ومنطقة القائم العراقيّة، لم يَكُنْ إلّا تعبيراً عن الوَجَع الذي أصابَ الولايات المُتّحدةَ الأميركيّةَ وقوّاتها في المنطقة، وهو الوَجَعُ الذي يجبُ أن يتحوّلَ نزيفاً يُنْهي حياةَ القُوّات الأميركيّة المُحتلّة ووُجُودَها، ويُنْهي العُدوانَ الصهيونيَّ، المدعومَ أميركيّاً وغربيّاً، على الشعب الفلسطينيّ، لأنّهُ وَحْدَهُ القادرُ على كَبْح جماح التَّهوُّر الصهيونيّ في اعتداءاته شبْه اليوميّة على الأراضي السُّوريّة، بغَضِّ النَّظر عمّا إذا كانَ المُسْتَهْدَفُ هُوَ الجيشَ العربيَّ السُّوريَّ أو حُلفاءَهُ في محور المُقاوَمة، فالعُدْوانُ عُدْوانٌ أيّاً كانَ التَّسْويغُ والتبريرُ الصهيونيّ، ولا شيءَ يُمكنُ أن يُحافظَ على كرامتنا، ويَصُون دماءَ شُهَدائنا التي بُذلَتْ في أكثر من اثْنَيْ عَشَرَ عاماً، إلّا طَرْدُ المُحتلِّ والحفاظُ على الكرامة، وهذا لن يتحقّقَ إلّا بتشكيل قُوى المُقاوَمة الشَّعبيّة، وفَتْح المَجال أمامَ المُتطوّعينَ السُّوريّينَ والعَرَب، والمُناصرينَ لهم كافّةً في العالم، لتنفيذ العمليّات الفدائيّة في المَناطقَ التي تحتلُّها القُوّاتُ الأميركيّةُ وحُلفاؤُها، بمَنْ فيهم الأتراك والصّهاينة، الذينَ يَبذلُونَ كُلَّ ما في وُسْعهمْ لأَجلِ إعادة خَلْقِ التنظيمات الإرهابيّة المُسلّحة، وعلى رأسها داعش والنُّصرَةُ ومُخلّفاتُهُما.

ويُؤكِّدُ هذا طبيعةُ العُدوان الأميركيِّ الأخير الذي استهدفَ بُيوتَ المَدنيّينَ الأبرياء وبعضَ المراكز التي تُقدِّمُ الخدمات اليوميّة إلى المُواطنينَ، إضافةً إلى أماكنَ تاريخيّة وأثريّة، يعودُ تاريخُها إلى مئات السِّنين، ومنها قلعةُ الرّحبة الأثريّة الواقعةُ على نهر الفُرات في منطقة الميادينَ بريف دير الزور، التي يعودُ تاريخُ بنائها إلى القرن الميلاديِّ التاسع (عُمُرُها نحوُ ١٢٠٠ عام)، وهذا ما يُؤكِّدُ تماهيَ المُخطّطات الأميركيّة مع مثيلاتها الإرهابيّة الداعشيّة في القضاء على تاريخ بلدنا وحضارته.

لقد آنَ الأوانُ لموقف جادٍّ وصارم يَضعُ حدّاً لهذا الصّلف والتَّغوُّل والعُدوان الأميركيِّ والصهيونيِّ على سورية، ودُوَل المنطقة، وما العُدوانُ الذي شَنّتْهُ الولاياتُ المُتّحدةُ الأميركيّةُ على مناطقَ في سُوريّةَ والعراق ليلَ السَّبت: ٣ شباط ٢٠٢٤ سوى مُقدّمة لاعتداءات جديدة واسعة في حال لم تَقُمْ دُوَلُنا بما ينبغي عليها القيامُ به؛ في التَّصدّي لهذه الاعتداءات ووَضْعِ حدٍّ لها، ولا سيّماً بعدَ أنْ أصبحَتْ أجواؤُنا ومناطقُنا جميعُها مُستباحَةً منَ المُحتلِّ الصّهيونيِّ والأميركيّ.

لوحة للفنان التشكيلي محمد الركوعي

(وزغردوا يَمّاتِ الشّهيدْ)

كتب: د. محمد موعد

لم تصدّق مني العيون والآذان ما انتهى إليها من أبّ يودّع ابنه الشهيد:

(هذا «عريس»[1] أهديته لفلسطين، وَجُدْتُ بدمه من أجل مرضاة الله عز وجل، فلسطين بِدْها، والأرض بدْها، وإحنا بتراب هذي الأرض مجبولون.. هذي الأرض أرضنا؛ حتى فلذات أكبادنا يوم يروحون منا يزيدوننا تشبّثاً، ويزيدوننا تعمقاً في هذي الأرض، هذي هي الأغنية التي وَرِثناها عن آبائنا وأجدادنا، وورّثناها لأولادنا، ورح نورّثها لأولادنا الصغار، والصغار رح يورّثونها لأولادهم لمّا يكبروا...)

وتابعت عيوني الباكيةُ مشهداً فريداً آخر لأم تخاطب فلذة كبدها:

(طخوا لي ياك يوم عيد ميلادك يمّا، وطلبتْ من ألله يرد لي ياك، ورد لي ياك... الحمد لله، بَحمْدك وبَشُكْرك يا ألله على طاعتك ورضاك يا ألله)

وفريد المشهدين أعادني إلى نشيدك يا درويش:

هذا هو العُرس الذي لا ينتهي
في ساحة لا ينتهي
في ليلة لا ينتهي
هذا هو العُرْسُ الفلسطينيُّ
لا يصل الحبيبُ إلى الحبيبْ
إلاّ شهيداً أو شريداً

فهذا العرس الكبير موصول مستمر، يسطّر أبهى مشاهد البطولة والصبر والاحتساب، فهو عرس مفتوح على واسع ساحات البطولة، ساحات متراحبات لا تفتر فيها أناشيد العرس في ليال سرمدية، ليال تفيض فرحاً بـ(العريس)، وهذا ليس بغريب فالعرس الفلسطيني عرس ينماز عن سواه من أعراس المعمورة بخاتمة لا تراها إلّا فيه، فـ(العريس) العاشق ينتهي إلى عروسه شهيداً أو شريداً...

وسرّ هذه النهاية يكمن في أمر لا يخطر على بال؛ سرّ يتصل بطبيعة المهر الذي يُطلب من (العريس):

دَمُهم أمامي
يسكن اليوم المجاورْ
صار جسمي وردةً في موتهمْ
وذبلتُ في اليوم الذي سَبَقَ الرصاصةَ
وازدهرتُ غداةَ أكملت الرصاصةُ جُثَّتي

فدمُ (العريس) هو المهر الذي تطلبه الأرض العروس، وهذا الدم لا يخفى على ذي بصر؛ فهو بيّن الملامح، واضح القسمات، تراه أمام القاصي والداني، فهو يوم لا يبرحُ الزمن، ليَسمَ الزمنَ بوسمه، فيطبعَ كلّ شيء حوله بطابعه، ويحيلَ الأجسام إلى بهيّ الورد؛ بعد ما اعتراها الذبول قبل أن تسري إليه رصاصة ردّته إلى الحياة، فغدا يرتع فيما لا رأت عين، ولا خطر على بال..

وهكذا غدا الجسد الطاهر وردةً جميلة، وردةً تشع ألقاً في أرجاء غزة، وردةً ريّانة نضرة، فيبلغ أوج نضرها حين يسري الرصاص إلى الأجرام الطاهرة النقيّة؛ فتُستجمَع أصواتُ الموت في بوتقة واحدة، بوتقة تُصهر فيها الدماءُ، فتغدو في هذا المشهد الأسطوريّ:

وجمعتُ صوتي كُلَّهُ لأكون أهدأ من دمٍ
غطّى دمي
دَمُهم أمامي
يسكن المدنَ التي اقتربتْ
كأنَّ جراحهم سفنُ الرجوعِ
ووحدهم لا يرجعون ...

فالدم الزاكي بعبقه الفريد قد شدّ المدن إليه، فدنت منه، وأضحت الجراح النازفة بحراً يحمل سفنَ العائدين إلى غزّة من البلاد الباردة الباهتة البعيدة، سفناً تتحدى الموت الذي يطلب كلّ شيء، فيخال أنّ الحجر والشجر والبشر يطلب هاتيك المدن؛ فإذا بالعائدين منها يباغتون الموت، فيزهقون ما ينشد، فهم عائدون عائدون...

وهنا تبدو المفارقة في المشهد، فالأفواج العائدة من تلك المدن يقابلها مشهد الشهداء الذين يمضون في دربٍ آخر دربِ الخلود، فلا غرو إذاً أن ترى دمهم في هذا المشهد:

دَمُهم أمامي
لا أراهُ
كأنه وطني
أمامي ... لا أراهُ
كأنه طُرُقات يافا
لا أراهُ
كأنَّ كُلَّ نوافذ الوطن اختفتْ في اللحمِ
وحدهمُ يرون
وحاسَّةُ الدم أينعتْ فيهم
وقادتهم إلى عشرين عاماً ضائعاً
والآن تأخذ شكلها الآتي
حبيبتُهم
وترجعهم إلى شريانها
دَمهُم أمامي....
لا أراهُ
كأنَّ كلّ شوارع الوطن اختفتْ في اللحمِ
وحدهمُ يرون
لأنهمْ يتحررون الآن من جلد الهزيمةِ
والمرايا
ها همُ يتطايرون على سطوحهم القديمةِ
كالسنونو والشظايا
ها هُمُ يتحررون....

فهذه دماء الشهداء أمامنا؛ تمضي في درب آخر، دربِ الآفاق الوضيئة، آفاق لا يمكن لإدراكنا وحدْسنا أن يدركها، فهي تسمو على كل شيء، وما ذاك إلّا لأنها تحاكي الوطن، تحاكي العروسَ الساحرة الفاتنة (فلسطين) حيث زاكي الدماء يؤلّفُ الطرقات، فهو يتآلف ليشكّل الدروبَ في يافا، الدروبَ التي ستطؤها أقدام العائدين من بارد المدن، وهذا الدم الزاكي لن تدركه الحواس، لأنه سيختفي في اللحم، ثم سيرتقي إلى نوافذ الوطن، وحينئذ فقط ستعود إليه حاسة البصر، وحاسةٌ أخرى غريبة، حاسةٌ لا يعرف كنهها إلّا من ارتقى في مدارج الشهادة، فهي حاسة الدم، وحسبُك منها أنّ ريحَها ريحُ مسك، فهي حاسةٌ قد أينعت فيهم وحدهم، وأعادتهم إلى الوراء عشرين عاماً، عشرين عاماً ضاعت في التسّكع على الفتات على موائد اللئام في مدن المنافي، غير أنّ حاسّة الدم قد خطّت لهم درباً له طعم آخر ومذاق آخر، فها هي حبيبتهم أمُّهم تعطّر فاها بطاقة من الزغاريد احتفاءً بتلك الحاسة، فيعودون إلى حياة أخرى، حياة تختلف عن حياة تلك المدن؛ حياةً تستمدّ شريانَها من تلك الحاسّة ومن ذلك الحبل، فهي حياةٌ تسمو على كلّ حياة، حياةٌ تنثر فيها ضروبٌ من عبق تلك الريح، حياةٌ تجعل كلّ دروب غزّة تختفي فيها، وتختفي في أقطاع من لحم مقدّس تعجّ بها كلُّ الدروب، فتنزعُ عنها جلد الهزيمة، وتحطّم تلك المرايا الزائفة للعسكر الذي لا يُقهر؛ فتسمو منهم الهمم، وتعلو على السطوح مثل السنونو، ومثل شظايا ذلك العسكر، وأنّى لحقد الشظايا أن يُسامق (سنونو) يُفشي ريح المسك؟، فطوبى إذاً له:

طوبى لشيء غامض
طوبى لشيء لم يصِل
فكّوا طلاسمه ومزَّقهُمْ
فأرَّخْتُ البداية من خطاهم
ها هي الأشجار تزهرُ
في قيودي
وانتميتُ إلى رؤاهم
ها هي الميناء تظهرُ
في حدودي
والحلم أصدق دائماً
لا فرق بين الحلم
والوطن المرابط خَلفَهُ
الحلم أصدق دائماً
لا فرق بين الحلم
والجسد المخبَّأ في شظيَّهْ
والحلم أكثر واقعيَّهْ

فطوبى لك أيُّها السنونو، طوبى لغموضك الذي يُعمي حقد الشظايا، وطوبى لكلّ غموض يأتي من كلّ نفق يصّب جامَّ السعير على أضغانها.. وطوبى لكلّ سرّ فُكّت منه الطلاسم، فمزّق جسد (العريس) وشرع يكتب تأريخاً جديداً، تأريخاً يجانب تلك المدن الباردة، تأريخاً يطيق فكّ قيود كلّ أسير، فتزهر الأشجار مبشّرة بالربيع القادم، ربيع يَصهَر الرؤى في بوتقة واحدة، فيلوحَ من بعيد ميناء غزّة وقد رست فيه سفن العائدين من المدن البعيدة؛ فيرسم السنونو خارطة جديدة لحدود (العريس)، حدود طالما راودته في الحلم، والحلمُ أصدق دائماً؛ لأنّه والوطن صنوان، فالوطن والحلم لا يفترقان، وأنّى لهما ذلك، والوطن يُرابط خلف الحلم؟..

وثمّة شيء آخر يضمّه الحلم إليه فلا يفترق عنه، وهو جسد (العريس) الجسد المخبأ في شظية، فالجسد قد اختُصر فيها، ولك أن تسرح هنا في آلاف الشظايا المتناثرة المتطايرة اللاهثة خلف أجرام آلاف العرائس فتذوب فيها، وتبدي عرساً لا يضاهيه عرس آخر في الأكوان، عرسٌ تتناثر فيه العرائس بين البحر ولقيط باهت المدن:

وهم يتناثرون الآن بين البحر والمدن
اللقيطة
ساحلاً
أو برتقالاً
كلُّ شيء ينتهي من أجل هذا العرسِ...
مرحلةٌ بأكملها .... زمانٌ ينتهي
هذا هو العرس الفلسطينيّ
لا يصل الحبيب إلى الحبيب
إلاّ شهيداً أو شريداً

وتناثرهم يُختصر في ساحل غزّة، أو في برتقال يافا، فلا غرو إذاً أن تنتهي الأشياء؛ كلُّ الأشياء من أجل عرس سَطّرَ صفحة مشرّفةً مشرقةً، صفحةً تُختصَر في كلمات أمّ هذا (العريس) حيث تسمّرت مني العيون وهي ترنو إلى أندى نشيد أصغت مني الآذان إليه، فغدا أبهى وأندى من نشيدك يا درويش:

(زفّوا لي الشهيد زفّوه
وبعطر المسك رشّوه
وبالكفن الأبيض لفّوه
ورُوْحُوا لربّه عُدّوه
وزغردوا يَمّات الشهيدْ
معقول يا عالَم صار ابني شهيد..
أحمدك وأشكرك على فضلك ورضاك يا ألله،
يلي بحبّ ابني ما يبكي عليه، يدعي له...)

وسطّره قلم ولدك يمّا: في دمشق الياسمين في اليوم الرابع والثمانين لطوفان الأقصى، الموافق للتاسع عشر من جمادى الآخرة 1445هـ ولليوم التاسع والعشرين من كانون الأول 2023م.

هامش:

1- معروف مشهور أنّ العروسَ نَعْتٌ يَسْتَوي فيه الرجُلُ والمَرْأةُ، ولعلّ استعماله على مدار النصّ كان محاكاة لما ساقه والد الشهيد في كلامه، وأعتذر سلفاً عمّا ورد من العاميّة في النصّ على لسانه ولسان سواه.

مجانين غزة وعقلاء الزمن الرديء

كتب: مالك عجيب

«يا مجانين غزة ألف أهلاً بالمجانين إن هم حررونا
إن عصر العقل السياسي ولى من زمانٍ
فعلّمونا الجنونا»

بهذه الكلمات البسيطة المعبّرة اختار شاعرنا الكبير نزار قباني أن يشيد بالمقاومة خياراً في مواجهة خيار التخاذل والاستسلام الذي كان موضة ذلك الزمن الرديء الذي نظم فيه قصيدته أواخر ثمانينيات القرن المنصرم حيث خيّل للبعض أن العالم قد أوشك أن يسقط في دوامة الكابوس الأمريكي، وحين ينعت نزار المقاومين في غزة بالجنون فهو ولا شك يتعمّد أن يقول شيئاً مختلفاً عن كلمات المديح والتقريظ التقليدية وهو الخبير بانتقاء الكلمات، الضليع باختيار الأوصاف والنعوت، لعلَّه أراد فقط أن يبدي برمه بالتعقل وقنوطه من الحكمة خياراً وسبيلاً لمعالجة هذه القضية الوطنية القومية ذات الأبعاد العاطفية والوجدانية، أو لعلَّه أدرك أن الإنسان بحاجة لبعض الجنون أحياناً لكي يحزم أمره وينهج نهجاً لطالما عدّه البعض /سيزيفياً/، وإن رآه البعض الآخر /ميسلونياً/.

ربما كان الأمر يتعلق بجينات ورثها مجانين قباني عن أجدادهم الذين بلغ بهم الجنون عام 332 قبل الميلاد حدّ مقارعتهم وتصديهم لجيش الأسكندر المقدوني.. الأسكندر الأكبر الذي خضعت له ممالك الشرق والغرب لكنه عجز لمدة شهرين من الحصار عن كسر إرادة هؤلاء المجانين، بل كاد يلقى مصرعه على أيديهم، فكان أن انتقم منهم شرّ انتقام لما أمكنه احتلال بلدهم، ثم كان لمجانين غزة موعد بعد نحو قرنين من الزمان مع أسكندر آخر عام 130م هو القائد الروماني ألكسندر جانيوس الذي أعياه جنون صمودهم في مواجهة الفيالق الرومانية الجرارة فسار في الانتقام منهم سيرة سميّه المقدوني ذاتها، ولعله الجنون ذاته ذاك الذي استبدّ بأبناء عمومة هؤلاء في الشمال، مجانين عكا الذين بلغ بهم الجنون منتهاه لما وقفوا في وجه جيش نابليون بونابرت عام 1799م، وإذ بنابليون العظيم الذي هزّ عروشاً وأطاح بإمبراطوريات يرتدّ خائباً مدحوراً أمام صمود هؤلاء المجانين.

لا ندري إن كان هؤلاء أو أولئك الأجداد العظام قد حظوا بشاعر عظيم /كقباني/، يشيد بجنونهم ويثني على خيارهم ويجعل من نفسه تلميذاً في مدرستهم إلا أننا نعلم يقيناً أنه كان لديهم ولا شك عقلاء من ذاك الصنف الذي يجيد فنّ تثبيط الهمم وإضعاف النفوس تحت شعار الحكمة والتعقل والاعتدال، ذاك الصنف الذي تفشى بين ظهرانينا كالوباء منذ أيام /قباني/ وحتى اليوم، ذاك الصنف المدجج بترسانة من الحكم والأمثال والمواعظ التي تنحو نحو دعم وجهة نظره أو حتى فلسفته التخاذلية، صنف نقب رؤوسنا بالحديث عن العين والمخرز، والعنب والناطور، وعن تقبيل الأيدي والدعاء عليها بالكسر، وسواها من أقوال وأمثال تصلح مسوغاً للتخاذل بل حتى الخيانة، وأما قصة المثل المأثور: (أُكلتُ يوم أُكل الثور الأبيض) فيتعامون عنها ويصمّون آذانهم عن سماعها وسماع عِبر التاريخ الذي يعجّ بقصص الثيران البيض والسود والحمر والرمادية، إنهم يبذلون غاية جهدهم للإيقاع بالثور الأبيض ظناً منهم أنهم سيُدعون إلى حفلة شواء إن وقع المحذور وسقط هذا الثور، فعلهم كفعل قطيع حمر الوحش حيث يقوم كباره بتقديم أضعف أَفراد القطيع أضحية للضباع أملاً أن ينجيهم سلوكهم هذا من أنيابها بعدُ، هؤلاء لا يعلمون أو لعلهم لا يريدون التصديق بأن الثور الأبيض اليوم لم يعد وحيداً، وأن من حوله الكثير من الثيران البيض المرّة اللحم، ثيران قوية ما عادت الضباع تعرف كيف تأكل أكتافها فضلاً عن أكبادها، ثيران لا يعوزها الجنون عند مواجهتها قطعان الضباع والذئاب وما يليها من قطعان الثيران الملّونة.

التاريخ يعجّ بمحطات أثبت فيها خيار الجنون جدواه ونجاعته، ومجانين غزة اليوم يثبتون للعالم التائه في بيداء العقل والحكمة والاعتدال أننا قوم نعرف متى نجنّ وكيف نجنّ.. تارة نجنّ حباً وهياماً على الطريقة /القيسية/، وتارة نجنّ مقاومةَ وصموداً وفداءً على الطريقة /الميسلونية/؟

فقرّ عيناً يا نزار.. إن مجانين فلسطين أصبح عندهم الآن بنادق وصواريخ ومدافع لا بد سيمرّ الطريق إلى فلسطين من فوهاتها.

التأمّل - مفهومه وممارسته»

كتب: د. عيسى الشمّاس

التأمل بوجه عام، هو ممارسة يقوم فيها الفرد لتحفيز الوعي الداخلي من خلال تدريب العقل، للحصول في المقابل على فوائد معنوية وذهنية، فمن فوائد التأمل، تمرين مهمّ للجسم والعقل والروح، إذا ما تمّت مارسته بطريقة صحيحة، فهو يعطي الشعور بالاسترخاء، ويجعل الشخص يتصل بنفسه الطبيعية ومن ثَم يستطيع التفكير بشكل أكثر نضجاً ووعياً، وعلى نحو إبداعي يدفع الشخص إلى خلق كلّ ما هو جديد ومبدع في الحياة.

وهناك العديدُ من مصطلحات التأمّل، وكلّها مشتقة من كتابات الفلاسفة الأوائل، من أمثال الفيلسوف الصيني كونفوشيوس (Confucius) والفيلسوف اليوناني سقراط (Socrates)، وكما اكتشف الفلاسفة الأوائل قدرتهم على إدراك عمليات التفكير العقلية، فيمكن لأي شخص أن يكتشف قدراته الخفية بوساطة طريقتين في التأمّل: التأمل عميق الفهم، أو ما يطلق عليه "التأمّل التحليلي" الذي يتمّ خطوة خطوة للوصول إلى حالة ذهنيّة إيجابية كالحبّ؛ والتأمل التثبيتي، الذي يستخدم في الحضور الذهني، من خلال الانتباه والتركيز، للحفاظ على الحالة الإيجابية التي ولّدت بالفهم العميق، لتدوم أطول فترة ممكنة.

ثمّة شروط لتحقيق أساليب عديدة للتأمّل الناجح، من أهمّها: أن يكون التأمّل في مكان هادئ ومريح نفسيّاً وجسديّاً، ومن الأفضل أن تتمّ عملية التأمل في الصباح، لأنّ المخّ يكون خالياً من أية أفكار، وقد يكون في موعد آخر، تبعاً للأسلوب الذي يراه الشخص في حياته، وهذا ما يسمّى «الممارسة التأمليّة» قد يكون مصطلح الممارسة التأمليّة غير مألوف للكثيرين، لكنّه ليس ظاهرة جديدة، فهذه الظاهرة هي عملية إعادة النظر في الأفكار والأفعال والخبرات السابقة، التي تساعد في التعلُّم والتطوير المستمرّ في الحياة وتتطلَّب الممارسة التأملية، طرحَ مجموعة من الاستفسارات لفهم الأفكار، ومواجهة المعتقدات والافتراضات العالقة في الذهن وتحتاج إلى معالجة، كما يثير التأمّل أسئلة استفهاميّة حول المستقبل استناداً لما تحقّق في الماضي، وتعدّ هذه الممارسة شكلاً من أشكال التفكير النقدي الذاتي، بحيث لا تتأثّر مشاعر الشخص فيما يسأل عنه أو تتذكره في الماضي، فنحن بطبيعتنا نفكّر بشكل تلقائي في الماضي ونحكم عليه، فهذا جزءٌ من الطبيعة البشرية، فيما يسمّى المراجعة الذاتية، لتقييم مرحلة سابقة، والانطلاق منها إلى مرحلة جديدة، بثقة واطمئنان أنّ الممارسة التأمليّة، تزيد من وعي الشخص، لأنّ الوعي الذاتي هو حالة من الوعي، وشكلٌ من أشكال التأمل في حدّ ذاته، من خلال التفكير المنظّم ومن وجهة نظر خالية من إصدار الأحكام المسبقة، فكلّما كان الشخص أكثر وعياً بأفكاره وأفعاله ومحيطه، يكون أكثر مرونة في التعامل مع ضغوطات الحياة التي تعترض طريقه، وسيتعرّف حدوده وقدراته الحقيقية التي كان في السابق يبالغ في تقديرها أو يقلّل من شأنها، وتعتمد على الافتراضات والتوقّعات، التي تؤدّي إلى الشعور بخيبة الأمل؛ لأنّها على الأغلب تكون خاطئةً وتخيّب التوقّعات.

إنّ ممارسة التأمُّل المنظّم، تساعد في التفكير بطريقة إبداعية، تتيح للشخص أن يقيمّ أفعاله ومواقفه، ويتحمّل مسؤوليته تجاهها، بحيث يدرك الحلول التي كان غافلاً عنها، ولا سيّما عندما كان يشعر بالتوتر والإحباط، أو من القلق ونوبات الغضب، وهذا يمنحه ثقةً بالنفس وذكاء مناسباً، لاتخاذ مزيد من المحاولات والخطوات الإيجابية في أي مجال من مجالات حياته، وبما يفيده في بناء علاقات إيجابية، مع نفسه ومع الآخرين.

كتب: أوس أحمد أسعد

الفنّ
بين الضرورة والرسالة الاجتماعية

منذ عصر الحجر الأوّل ونقوشه النّاطقة بهواجس الإنسان، مروراً بطقس البخّور السّحري، ذي الأمطار الإيمانية، وتعويذة الخيمياء التي تحوّل السّرابَ والتّراب إلى حجر كريم، وحتّى عصر الفضاء الذّهبي الرّاهن، ما زال ثمّة سؤال عتيق، يثيره «الفنّ» ويتردّد صداه في مخيّلة الكائن، والطّبيعة، لتتلقّف رنينَه وديانُ الذاكرة السّحيقة ومساربها، هو: هل الفنّ ضرورة مجهولة الأسباب حقّاً؟ كما يقول الشّاعر الفرنسي «جان كوكتو»: الشعر ضرورة وآه لو أعرف لماذا، أم هو مجرّد ترف يمكن الاستعاضة عنه، بتحقيق التّوازن مع الطبيعة مثلاً؟ أهو انفعال استسلامي خام لحاجة متأصّلة في طبيعة الكائن تهفو للجمال، أم هو فعل حضاري، خلّاق ينتج الجمال؟

قديماً، قال الإنسان الأوّل هواجسه المعرفيّة والجمالية «إيماءً، وصوتاً، ورسماً، ونحتاً، ورقصاً، إلخ» منذُ شذّب قطعة الحجر وملّسَ خدّها ليصبح قاطعاً كحدّ السّيف، درءاً للأخطار، ثمّ تأمّل أداته متفكّراً، ليصحو على نيّات خلق جديدة، متفنّناً بتنويعها وتطوير أشكالها ورسومها وطريقة صقلها محاولاً خلق شبيهٍ لذاك الذي تهاطل عليه في الحلم، ورسمته نبضات قلبه العاشق، النّبضات التي شكّلتْ حلقة متسلسلة الحبّات في مسار تطوره الرّوحي والجمالي، منذ أوّل فقدٍ وعاه، وحتى آخر انخطاف لروحه أمام ذبول ورقة خضراء انعكست صورة الأنثى المحبوبة في مرآتها، لكنّها سقطت في مياه خريف بعيد وغابتْ! لعلّ ذلك الأمر قد حصل في غابرِ عتيقِ عتقَ المعرفة، من يدري؟ ماضٍ انفصلت فيه الذّات عن موضوعها، وانفطمتْ عن أمّها الطبيعة، ليحدث حينها الفصام والشرخ الأعظم، لذلك كانَ لا بدّ من استعادة التوازن والانسجام مع إيقاع الوجود، بأن يلجأ الكائن إلى الرسم والمحاكاة والنّحت والتّشكيل والغناء والرقص ليحاكي بذلك كلّ ما يراه ويحسّه بجموع روحه ومخيّلته.

ثمّ مع تحوّلات المجتمع وصراع القوى الفاعلة فيه، كان لا بدّ للفنّ من أن يلج لعبة الأدلجة، وبوّابات المدارس الفنيّة التي تطالبه بوظيفة ورسالة مغايرة، مرّة كفنٍّ منزّه عن الغايات، ومرّة برسالة اجتماعيّة واضحة الهدف، لكن هناك من يريد تحويل الفنّ إلى مجرّد سلعة أو أيقونة للمترفين، يقول المسرحيّ الألماني «بريخت» في «أغنية التاجر»: /من أين لي أن أعرف ما الأرز؟ ومن أين لي أن أعرف شخصاً يعرف ما هو؟ أنا لا أدري ما الأرز! كلّ ما أعرفه هو ثمنه / ولكن هل حقّاً فُهِمَتْ مقولة «الفنّ للفنّ» بشكلها الصّحيح؟ فهناك من قال إنّها قد قيلتْ ردّاً على الذين سلّعوا كلّ شيء، إذ رأى فيها الشاعر الفرنسي «بودلير» رفضاً للتّسلّع في عالم غدت فيه الثقافة النفعيّة تخيّم على كل شيء فكان لا بدّ من الإخلاص للفنّ، ليبقى رسالة جماليّة وحسب، ولكن وظيفة الفن لم تبقَ ثابتة عبر الأزمنة، فالشّكل فقط، قد يأخذ صفة الثبات كونه قرين الاستقرار، لذلك يطول زمن تغييره، أمّا المضمون الذي هو ألصق بالتقلّبات والتحوّلات الاجتماعيّة، فهو قابل للتغيير أكثر، ومع ذلك بقي هناك من يروّج لمقولة تلاشي الفنّ وانتفاء ضرورته للكائن! وهذا ما عبّر عنه الرسام الهولندي الذي اشتهر برسومه التجريديّة «موندريان» بقوله: الفنّ سيختفي ليحلّ الواقع مكانه حين يتوازن الكائن مع واقعه، ولكن هل حقاً سيحقّق الكائن توازنه مع الوجود، أم سيظلّ في رحلة سعيٍ دؤوبٍ للتفوّق عليه؟ وبالتالي فالتوازن سيكون مستحيلاً!

إن كان الفنّ متعة ذاتيّة خالصة تُرضي متطلّبات روح الكائن المتعطّشة حقّاً للجمال، فهل يشفي ذلك غليل سؤالنا لماذا هذه الضرورة؟ والتي نرى تجلّياتها من خلال إيغالنا وغوصنا في ثنايا لوحة تشكيليّة ما، أو التصاقنا اللاّفكاك منه بروح الكون والبرهة والصمت، حتى لكأنّنا تحوّلنا إلى مجرّد «أذن» ونحن ننصتُ بكلّنا لمعزوفة موسيقية، تهطل علينا على حين غرّة، أو نطير على جناح غيمة لرؤية جسد غجريّة راقص تزيّا خصرُها الرّيح، أو نغيب في تأمّل مشهد مسرحيّ درامي عميق التأثير لنشارك أبطاله انفعالاتهم وأحلامهم المنكسرة؟ أكلّ ذلك يجري بسبب المتعة الخالصة فقط؟ ثمّ لماذا نستبدل واقعنا بآخر افتراضي يا ترى؟ ولماذا لا يكتفي الكائن بوجوده المألوف، فنراه يتطلّع إلى ما وراء المشهد أو الحالة على نحو مبهم يستغرق كيانه كله؟ السّبب كما قال البعض، يكمنُ في لا وعينا الجمعي الذي يتخطّى فيه الكائن فرديّته إلى الكلّ الاجتماعي الذي يصبغ وجوده ويهبه معنى الانتماء، مشكّلاً حاضنة لروحه وامتداداً لوجوده الطّبيعي والإنساني، من حيث هو كائن يسعى إلى التوسّع خارج ذاته، حين تضيق فرديّته بـ«أناه» لتمتدّ في «النّحن» في الفنّ تُحقّق هذه النّحن وجودها المتوازن، ولكن هذا الاستسلام «الديونيسي» الغريزي والطبيعي الخام، يقابله فعل «أبولوني» عقلي حضاري يسعى فيه الكائن إلى امتلاء يحقّقه ليس باندماجه بما يراه بل بانفصاله عمّا يراه متفاعلاً فاعلاً، لا منفعلاً سلبياً وحسب، فـ «الأشواق التي تحرق الفنان السّطحي تخدم الفنّان الحقّ، فهو لا يقع فريسة للوحش بل ينجح في ترويضه» كما يقول «أرنست فيشر» فلا يكتفي الفنان بدور المتفرج المنفعل السّلبي بل يعيد تركيب ما يراه وفق رؤيته وإمكانيّة فعله، إنّها غبطته هو حتى لو كانت طبيعة العمل دراميّة بحتة، فالغبطة المقصودة هنا هي التلقّي الناضج لفعل الخلق لدى الكائن الذي يتمثّل ما يراه ويهضمه ويعيد إنتاجه، غبطة تتأتّى من قدرة الذات على إنتاج بدائل تخصّها، فلا يكفي رؤية «سيزيف» يرفع صخرته إلى الأعلى كلّما تدحرجت بل يجب علينا المبادرة لمساعدة «سيزيفنا» الداخلي على الارتقاء والعلو وإتقان فنّ المواجهة عبر مشاركة الآخر صعوده وتثبيت الصّخرة بدعائم قوية، لأنّها في ذلك تكمن متعة المنح والعطاء كما التلقّي والأخذ، يقول المسرحي «بريخت»: /إنّ مسرحنا يجب أن ينمّي لدى الناس متعة الفهم والإدراك، يجب أن يدرّبهم على الاغتباط بتغيير الواقع (...) يجب أن نعلّمهم في مسرحنا كيف يشعرون بكلّ الفرحة والرّضا اللتين يشعر بهما المخترع والمكتشف، وبكلّ النصر الذي يستشعره الفائز على الطغيان.

د. راتب سكر في قصصه الجديدة!

كتبت: د. ناديا خوست

عندما صدرت مجموعة د.راتب سكر القصصية «تقارير كاذبة» عن الهيئة العامة السورية للكتاب، نشرتُ عنها دراسة، وشاركتُ في ندوة أدبية عنيتُ بها، مع الأديبين د.ثائر زين الدين، ود.رنا أبو طوق،... وتابع سكر، بعد ذلك، نشره قصصاً متفرقة في الدوريات الثقافية، ولا سيَّما مجلتا «المعرفة» و«الموقف الأدبي»، من حين إلى آخر، وقد وجدت في ما قرأته من هذه القصص، تأكيده سمات أدبية، كنت قد أشرت إليها في دراستي السابقة، ومن ذلك أن قارئ تلك القصص يشعر برغبة في أن يفتح النافذة ليتنفس بعمق، كأنه يستعيد شخصيات «تشيخوف»، التي تدور في مكان ضيّق، لا تستطيع أن تتحرر منه، ويتساءل القارئ: أبعدَ تلك السنوات الطويلة يمكن أن يعود إلينا الموظف الصغير، الذي أمضي حياته بين بيته ومكتبه، بهذه الصورة المكبَّلة بحدود القنوط والقيود والحزن؟ مع ذلك، نلمح في صرخة الرجل الذي انضمَّ إلى زميله في النداء على بيع الكتب في السوق، في قصة «تاجر فلس وانكسر» (الموقف الأدبي العدد 629-2022) صرخةَ الطامح إلى كسر تلك الحدود.

ما الذي يكبّل أولئك الأشخاص إلى أمكنتهم؟ الحاجة إلى المال الذي تؤمنه الوظيفة ألا ينبهنا الكاتب إلى مئات الآلاف من الشباب الذين يحلمون بوظيفة، ويسلّمونها عمرهم المنتج؛ ليقبضوا في آخر الشهر رواتبهم القليلة؟ ألا يضع أمامنا مسألة كبرى هي الحاجة إلى مشروعات منتجة، تتفتح فيها المبادرة الإنسانية، والمواهب التي تنجلي في أعمال متنوعة، كالتنقيب عن الآثار، ودراسة آثار الحضارات الماضية، وتشييد السدود، وزراعة الغابات والأشجار؟ لسنا في تلك اللحظة؛ لذلك تجَسَّد شخصيات هذه المجموعة القصصية نمطاً من البشر في زمن ومجتمع لا يبيح لها غير حياة محدودة، لذلك تنغمس أحياناً في الحسد، كالطبيب الذي يغار من كثرة المرضى الذين يقصدون زميله، والصديق الذي يغار حتى من زهوة برج صديقه في صفحة الأبراج، على الرغم مما لديه من النعم.

في هذه القصص يبدو النجاح الوظيفي هدفاً وحلماً، ونكاد نسمع صوت «تشيخوف» في قصة الموظفة الدؤوبة التي تتفادى العقوبات، وتحرص على سجل وظيفي نظيف، فيسعدها أن تصدق دعابة زميل من زملائها، ادعى أنها أصبحت رئيس الدائرة، فتتقبل التهاني... نشعر بالحزن على الإنسان لأن ذلك الطموح الصغير قد غدا هدفاً كبيراً، ومع ذلك، هو هدف شرعي لكثير من الناس، هكذا تَضْمُر الحياة الثمينة... وتبدو السعادة أحياناً باستعادة ذكريات قديمة مع زائر حطّ في المدينة، وأقيم لقاء به في فندق «النواعير»، ومع ذلك، تقطع تلك المتعة معلمة الرياضة البدنية، في هذا السياق، تصغر الأحلام، ويتبيّن المثقف، في قصة «دعوة ملكة» ﴿«المعرفة»، العدد -696 2020﴾ وهو يحلم بأن حفيدة ملكة قرطاج «أليسار» دعته إلى احتفال رأس السنة، أن حقيبة أوراق الدعوة والسفر، التي يضمها إلى صدره، ما هي إلا وسادته، ويحلم آخر، في قصة «رسالة من امرأة مجهولة» ﴿«المعرفة»، العدد 693، 2021﴾، برسالة وصلته من ابنة النهر تطلب أن يكتب رواية عنها، وتدعوه إلى المنصورة بلد الشعراء.

تصغر الأحلام حتى تصبح نداء على البطيخ بدلاً من رعاية مكتبة، يخيب حتى من يتوقع أن يتذكره زميله القديم؛ فيقدمه في عيادته على آخرين، ويعفيه من أجر المعاينة، تخيب حتى أحلام الرجل العادي الصغيرة، ويضيع الوقت في إعداد قوائم المدعوين إلى مؤتمر عن أدب الغزل، في قصة «هلم نهرب من المؤتمر» («الموقف الأدبي»، العدد ت1، 2022). ويا للانتصار! فالحب استطاع أن يستمر بين رجل وامرأة خلال إعداد تلك القوائم! ألذلك يذكّر الكاتب بسعة الحياة، فيستقدم وفداً من مدينة رسخت حماية شرفة «جوليت»، إلى بلد ينشغل فيه المضيفون بالتحاسد والنميمة؟ في قصة «وفد مدينة فيرونا في حارتنا»، («الموقف الأدبي»، العدد 594، ت1، 2020)، تنتهي فجأة زيارة الوفد التي احتُفِيَ بها بوصفها حدثاً ثقافياً، فيرحل دون أن يعلنَ أسباب سفره المفاجئ.

شخصيات هذه القصص، موظفون ومعلمون وأساتذة جامعيون، من الطبقة الاجتماعية التي أصبحت تعاني الفقر، بعد سنوات الحرب؛ لذلك نصادف في قصة "كان أستاذاً!"،(الموقف الأدبي، العدد592، آب 2020)، المعلم الذي يستدين حتى يرفضه أصحاب المخازن، ويقبل أن يسمى شحاذاً، تجمع هذه القصة القاسية إلى الحد الأقصى؛ لتعبر عن وضع تلك الطبقة اليوم، تعبيراً تبرز تناقضاته في لقاء معلم بتلميذه الذي أصبح مغنياً، يركب سيارة فاخرة، وكأننا نستنتج تنبيه الكاتب إلى تغيّر سلم المراتب الاجتماعية، الذي أصبح يناسب الدخل المالي، لا القيمة العلمية والثقافية!

بعد قراءة هذه القصص، ونحن نفتح النافذة لنتذكر العالم الواسع، لا نستنتج فقط أن الحياة يجب أن تتبدل كما تمنى تشيخوف، بل نستنتج أن القضايا العامة التي تشغل الإنسان توسع طموحه، وترفعه من الحلم بالتقدم في مراتب الوظيفة، إلى مشروع عام للحياة، ويخطر لنا أيضاً، أن ما تثيره هذه القصص من الحزن على تبدد الحياة الثمينة في مساحات مغلقة، ليس الرغبة في كسر أوضاع اجتماعية اقتصادية فقط، بل إدانة ناعمة للفرد الذي يستسلم لتلك الدائرة الخانقة من الأوضاع، فلا يطول نظره ما يتجاوزها.

على الرغم من كل ما يؤطّر تلك الصور من آفاق تكاد تبدو مسدودة، يمكننا القول: ما أبعد شخصيات القصص عن الانكسار، حتى حيث يعلن المعلم أنه شحاذ!، فقد عبرت المجتمعات الإنسانية مساراً طويلاً منذ تشيخوف، وقلّما يوجد اليوم مجتمع مغلق، فالصخب العالمي يعصف منذ عقود، ويمسّ جميع المجتمعات، يتردد صدى الهزائم والانتصارات في أنحاء الأرض، وتتنقل فيها حتى الأوبئة، لذلك يطلّ فيها وفد مدينة فيرونا الإيطالي، والضيف القادم من منظمة العلوم والثقافة، ونلمح السخرية الناعمة من النفس، والمسرح الذي يبحث فيه معلم عن دوره الحقيقي، ويبدو حتى السور الذي سجنت فيه الشخصيات، رقيقاً ينتظر قرار الخروج منه، بل نلمح حتى في استسلام الشخصيات لحيواتها شيئاً من الرضا الساخر، والمشاركة في قدر عام، وكأنها تؤكد أن ذلك الواقع ليس مأساة، بل هو أوضاع يعيش فيها الناس في مكان ما، في زمان ما، ويأخذون منها ما يستطيعون من مذاق الحياة، وهم يبتسمون.

الشرق وطن مي زيادة

كتبت: د. وضحى يونس

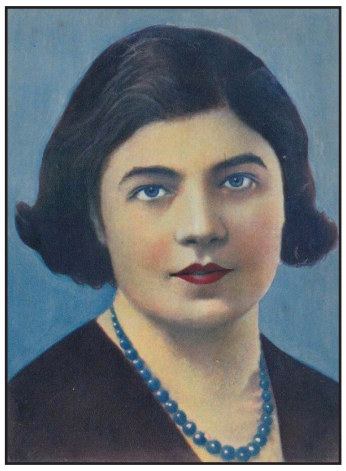

عاشت مي زيادة بين سنتي 1886 و1941 في الفترة التي شهدت الحربين العالميتين الأولى بين 1914 و1918 والثانية بين 1939 و1945 المرحلة التي شهدت التحولات الكبرى اقتصاديّاً، وسياسيّاً، واجتماعيّاً، وثقافيّاً فلم تقف ميّ على الحياد من تأثيرات الحربين على الوطن والمجتمع العربيين؛ فاهتمت بقضاياهما على اختلافها لكنّها كانت دوماً تُقدّم القضايا الأدبيّة، والثقافية، والعلمية، واللغوية على بقيّة القضايا وحتى عندما تناولت الأحداث السياسية فإنها تناولتها من حيث أثرها في الحركة الفكرية؛ ولذلك كنّا نجد أنّ همّها الأكبر هو التركيز في اللغة العربية لما لها دور كبير في النهضة القومية حيث اعتقدت جازمة أنّ الترجمة من العربية، وإليها هي أهم وسائل نموّها وتطورها ولم يكن ذلك اعتداداً بالغرب وأدبهم أو تبعية عمياء لهم، وعقدة انبهار بهم بل كان اقتباسات للإيجابي من ثقافتهم؛ ولذلك كانت تكرّر دائماً: (أنا من الشرق وإلى الشرق أعود).

عُرِفَ عن مي زيادة اهتمامها بالسياسة، ومتابعة الأحداث على مستوى العالم، وقراءة الصحف، واستقبال رجال السياسة في مجالسها إلّا أنّها لم تصب بعقدة المناصب، وظلّت تُقدّم رجال الفكر، والأدب وتترك لهم صدر صالونها المشهور؛ الموصوف بديمقراطيته لأنّه يستقبل المثقفين من مختلف الطبقات، والانتماءات وهذا ليس غريباً عن الأديبة السورية الأصل المصرية المُقام حيث كانت تجد لكلّ صوت يتردد في سورية صدى له في مصر والعكس صحيح (أنّات مياه النيل صدى هبّات النسيم في غابات سورية، مصر وسورية كلاهما همستان مختلفتان من لغة جميلة).

لم يصرف حب مي للثقافة الاوربية، وميلها لنموذج الحضارة الغربية، وحداثتها عن الشرق وحبّه، والاعتداد بشرقيتها، وفرض الموضوعات الوطنية على معظم أدبها،، والاعتزاز بقوميتها وتبجيل اللغة العربية، وقد عُرفت بكونها الأديبة الأكثر محافظةً على شخصيتها الشرقية الأصيلة رغم ما عُرف عنها من تحرّرٍ وتغنٍّ بالحرية فقد كان الشرق هو المخاطب الأهم في كتاباتها تصفه وتدعوه إلى اليقظة (أيّها الشرق إنك لتتجمع تحت نظري كلوحة مُصورّة فأرى منك الجهل، والفقر، والاضطراب، والاحتدام، والانفعال. ليس فيك فيض الثروة، ومعجزات الحضارة؛ ربوعك خالية من المتاحف والخزائن والودائع المجلوبة من قصيّ الأنحاء؛ ورغم ذلك أملي بك عظيم كالحياة والحرية آن أن ترتفع موجتك الجديدة وتمتد ها قد جاء وقت النهوض فإلى النهوض رغم النوائب، والمثبطات؛ هناك فجرٌ لم يلح بعد؛ كيف يلوح فجرٌ قبل أن يستنير الشرق؟)

تساءلت مي زيادة عن مفهوم الوطنية، ورأت فيها ناراً تشبُّ في القلوب، وتثير جنون العواطف، وحين تهدأ تغدو بستاناً لنموّ بذور التأمّل، والمعرفة، والإرادة وهي التي كتبت الكثير من المقالات الوطنية التي تبثّ فيها لواعج آلام الشرقيين وأحزانهم ومشكلاتهم ثمّ تذوي ميّ كزهرة بين الأفكار والمشاعر لينتهي ذلك الزخم كلّه إلى شعور مُذِلّ بأنّها بلا وطن وقد صرّحت بذلك مراراً ففي مقالة: (أين وطني؟) وبعد أن تبثّ حبّها لوطنها وتتحدث عن الحروب، وتهجو إرث الأجداد الثقيل من قيود الجهل، والفقر، والمرض، والأميّة وتتساءل: (هل يكفي أن نحبّ شيئاً ليصيرَ لنا؟) (رغم حبي اللافح أراني في وطني تلك الغريبة الطريدة التي لا وطن لها)، وتتحدث عن أصناف الوطنية مثل وطنية الأفكار، ووطنية الأذواق، ووطنية الميول، وتلك الوطنية القدسية وهي وطنية القلوب؛ ولا تنسى في خضمّ خيباتها، وخذلانها أنْ تشيرَ إلى أسباب ذلك الاغتراب القسريّ داخل الوطن وأهمها نقصان شروط الوطنية تقول: (لماذا قُدِّر عليّ أن أكون ابنة وطنٍ تنقصُه شروط الوطنية فأمسي تلك التي لا وطن لها؟).

وقد ربطت مي زيادة بين تحرير مفهوم الوطنية من الشوائب التي علقت به، وتحرير المرأة فقد طورّت الوطنية فنقلتها من معناها الضيق (البلاد) إلى معناها الواسع؛ وهو العاطفة الإنسانية التي تسع النفوس الحرّة؛ فالوطنية الحديثة هي العالم وهي وطنية طبيعية تفضي إلى الأممية، وحقوق الإنسان، والوطنية الحديثة كما تؤدي مقالات زيادة هي الوطنية التي تُمكّنُ المرأة من تنمية مداركها، ومعاضدة الرجل، ومسايرة التقدم العالمي؛ الوطنية التي تقتصد في التضحية بمواطنيها...

نهايات غير متوقعة في قطيع أسود من السنوات

كتب: محمد الحفري

في هذه المجموعة القصصية التي تحمل عنوان «قطيع أسود من السنوات» للقاص العراقي عبد الأمير محسن نجد قيمة مضافة إلى فن القصة، وفيها ما يجعلها تتميز عن غيرها، ونعتقد أننا أمام تجربة جديدة تدخل عالم السرد الذي شهد الكثير من التطورات خلال السنوات الفائتة، وما زال حتى اللحظة قابلاً للابتكار والتطوير وهو بعيد كل البعد عن الجمود والتبلُّد، وقريب من حركة الحياة، ونبضها الراكض نحو أمداء لا تحد.

في العنونة الرئيسة الحاملة لاسم المجموعة يربكنا هذا الالتباس الذي يتغيا منه الكاتب الإشارة ولو بطريقة ضمنية إلى أشياء تحتاج إلى قارئ مكتشف، ومتبصر في آن، والعنونة وحدها مدعاة للتأمل، ويمكن لها أن تثير الكثير من الأسئلة المشرعة على التأويل، وتلك الأسئلة تدخل إلى عمق النصوص القصصية، لتمتزج مع انسيابيتها، وتصبح جزءاً من بناء المتون، ويمكن أخذ بعض الأمثلة على ذلك: «متى ينتهي هذا القتال العنيف الضاري، وتضع الحرب أوزارها؟» - «ما الذي يجعل الثراء في كل شيء محوطاً بالموت؟» - «أين أنا الآن؟».

وتلك الأسئلة الكثيرة جملت نصوص المجموعة، وأخذت أهميتها من ناحيتين أولهما توصيل فكرة أن الكاتب لا يمتلك الحل للكثير من القضايا المستعصية، ولكنه يمكن أن يشير إليها، وثانيهما أن هذه الأسئلة تجعل من القارئ شريكاً فعلياً يساهم في اقتراح، أو في إكمال بناء متخيل يمكن أن يساهم فيه بعدُ، وهذا بدوره يزيد من الفاعلية المرجوة بين المرسل، والمتلقي.

تأخذنا هذه المجموعة القصصية إلى الممازجة المدهشة بين واقع الحال، والقديم حد التماهي ليس من باب المقارنة بينهما فقط، ولكن للتأكيد أن ما حدث سابقاً قد يحدث الآن، ومن ثمّ نجد ذلك الخيال المجنح بعيداً، والمعجون بالصدق ودم الضحايا، والمشدود بعرا وثيقة إلى أرض الواقع حيث يذهب بنا القص إلى زمن «حمورابي» و«نبوخذ نصر» ويستند على حكاية «شهريار» ليمرر الكاتب بفنية ما يريده في نصه الأول، وهو يعود بنا إلى سنوات تكاد تكون قريبة منا إلى درجة التداني والالتصاق، إلى بائعات «القيمر» الجميلات اللائي يشعلن الأحلام في صدور الجنود المسافرين إلى الجبهات، والموت الذي يمكن أن يتربص بهم عند كل زاوية ومنحنى، ثم يجعلنا القص زيادة في الإقناع نرافق أبطاله إلى أماكن واقعية مثل «الموصل، الرمادي، العشار، مرصد قريش»، وفي خلطته العجيبة نجد تلك الأسماء الحقيقية لشهداء، وأصدقاء وكتاب، ووصل به الأمر أن وضع اسمه في أكثر من مكان ليواجهنا به مباشرة حيث يقول مثلاً: «أنا حكّاء الحكايات وسارد القصص بالغة القصر» عبد الأمير محسن «أجلس الآن على كرسي الاعتراف، لأحدثكم عن كتابتي لهذه القصص القصيرة التي دفعتني إليها الأحداث والتجارب».

وفي إطار هذا المزج نجد أكثر من قصة تشتغل على هذه الطريقة، نذكر منها على سبيل المثال قصة «وجه آخر للوهم» التي يقول في إحدى عباراتها: «كان جدي برتبة عريف في جيش عتبة بن غزوان» وهذه الخلطة في الكتابة وفي فن القص بالذات لا يفعلها سوى كاتب متمكن من أدواته، ولديه الكثير من الثقة والاطمئنان التام لما بذره، ونبت زرعاً ندياً في حقل إبداعه الخصيب، وإذا كنت من المؤمنين أن القصص تكتب من أجل خواتيمها، فهذا الكاتب يطبق ذلك ساعياً بجدية إلى نهايات لا يمكن توقعها، ومن العبث القبض بسهولة على ما يرومه من قصد، فهو لم يقل لنا على سبيل المثال إن الموت قد حل على بطله في قصة «عازف الناي» واتكأ على الخرافة في بناء قصة «طنطل»، وكذلك الأمر في قصة الفتاة التي تنتظر عريسها الذي غدا شمعة، وصارت هي الشمعدان كما هو عنوانها، ونحن أمام رمزية سامقة في قصة «استنساخ» وهو يعيد بطليه من أقاصي الحزن ليبدأا الحياة من جديد كما في قصة «دوران» وقد أدارا ظهريهما للمقبرة من دون التفات، وفي قصته «الزمن الفائض» تلك السحرية المحمولة من رحم الألم والمعاناة، التي يقول بطلها «مهدي المالكي»: «بدأت أزحف إلى صوب أحد الأكياس الذي يحمل اسمي، حيث رأيتني نتفاً تُجمع من أعضاء الآخرين» ليطرح بعدها الأسئلة الجارحة التي تنزف معها الروح لحظة العويل والنواح الذي لا يشبه سواه: «كيف ستشم أمي رائحة ابنها؟ كيف تحتضن النتف المتفرقة، وتقبلها؟»

وعلى هذه الحال نحن أمام نصوص لا تسلم نفسها بسهولة، وعلى المتلقي أن يجرب أكثر من مفتاح لعله بذلك يصل إلى الثمين المخبوء في مكنوناتها، لأنها مراوغة تتقن بذكاء لعبة الفن، وبعضها متروك لقراءة ذهنية مأمولة تنتمي لاحتمالات كثيرة، ودلالات لها معانيها كما في قصة تلك المرأة التي لم يبق لها سوى ثقبين بدلاً من عينيها، ويمكن لنا أن «نتقرى» ونفلسف ذلك المرموز إليه في قصة «شفقة» ففيها ذلك الفهم الواسع لطبيعة من أراد أن يقتل، وحين منع من ذلك بدأ إطلاق النار نحو الأعلى.

في هذه المجموعة تتمازج أشياء كثيرة وتتصف بمغايرتها وتميزها، وتفوقها، وابتعادها عن التسطح والابتذال، وهي تعيدنا إلى الشعرة الفارقة بين الجميل والأجمل، وبينهما مكمن من مكامن الصعوبة، وربما الاستحالة، والقاص عبد الأمير محسن في عمله هذا يحول هزائم الحياة وانكساراتها إلى انتصارات صاغها بأصابع قلبه، ورعشة روحه إلى نقوش سرمدية من دون أن يؤثر ذلك في تكويناتها المتينة التي أدرجها تحت مسمى «قطيع أسود من السنوات».

قراءة في قصيدة (انكشاف) للشاعرة عبلة جابر في ضوء النقد النسوي

كتبت: فاطمة حيدر العطا الله

تدور تيّارات النقد النسويّ ببعديها الاجتماعي والسياسيّ حول فكرة الانتصار للمرأة، والمطالبة بفرص لها مساوية مع الرجل في النظام الاجتماعي، وعموماً فإنَّ النقد النَّسوي يهدف للبحث عن مدى نسويّة وأدبية وجوهرية هذه الممارسات النقدية الأدبية، وها هي الشاعرة عبلة جابر تقدّم في قصيدتها /انكشاف/ شعراً نقدياً راصداً لما عليه حال المرأة الشرقية بغضب يصل إلى ذروة توتره في تضاعيف الأبيات، فهي تتحدث بضمير المتكلم لكي تعبّر عن الخرق فتبيّن من خلال العنوان نظرتها وكشفها الشعري الخاصّين في إطار من السرد الذي يعبّر عن تجربتها، لتنطلق من خلاله عن الحديث عن واقع المرأة العربية والمسلمة خصوصاً، في المجتمع الذي تسيطر فيه السلطة الأبوية بشكل ملحوظ، وسنقف في هذه القراءة على نسويّة الفكر التي تتخلّل أبياتها الشعرية:

يبدأ النص في المقام الأول بالوقوف عند مكانة المرأة الشرقية في المجتمع الشرقي المحافظ، ومدى انحسار دورها ومحاولتها للخلاص من سطوة الذكورية الغالبة وعنادها، وهذا يتكشف في الأبيات الأولى إذ تقول:

يداهمني الزمان ولستُ فيه ... وينكرني المكانُ فأشتهيه
وأحمل في جيوب الروح عطراً ... تبدده المنافي أفتديه
بدمع القلب.. كل جنى ضلوعي ... بألف خريطة أمضي لتيهي
أحاول أن أفسرها حياتي ... لأعرفَ أيّ درب أقتفيه

فهي هنا تتحدث بلسان المرأة العربية لتؤكد الجانب المظلم لواقع المرأة (ينكرني المكان) وتبرز عنادها (فأشتهيه) وثورتها، وتنتقل بعد سرد لطيف اللهجة إلى خطاب فكري تساؤلي غاضب، وهي ترصد محاصرة المرأة بذريعة الدين إذ تقول:

تحاصرني حدودٌ لا أراها ... فلي جسدٌ يقاتل عاشقيه

وهي هنا ترمي إلى حصار المرأة الشرقية وإلى الضوابط التي تحَد من كينونتها، تلك الضوابط والمعايير الاجتماعية التي لا تراها حقيقة الجوهر، فهي لا تقف عند حدود الجسد إنّما تتعدى إلى مصادرة حقّ الكلام أيضاً، وتنتقل إلى الحدود الدينية لتتحدث عن الحجاب مدلّلةً على معاناة المرأة المحجبة اجتماعياً فترصد حالة الحجاب الذي غدت أهميته –في نظر المجتمع الذكوري- مجرد شال يغطّي شعر المرأة، ويُتَخذ ذريعة لمحاصرتها لا واجباً دينياً، وهي هنا تصل إلى ذروة الاحتقان والانفعال، فتقول:

وشالٌ كم تحاصره النوايا ... لأهمسَ في المرايا: مزّقيه

بذلك تؤكد محاصرة المرأة بذريعة الدين فهي بحكم حجابها لا يحقُّ لها ممارسة حياتها المعتادة فتبقى رهينة الحصار الاجتماعي، والشاعرة تعلم أنّ الدين لا يقصر دور المرأة ولا يقصيها ولا يحدّ من كينونتها ولكنّها ترمي إلى أنَّ الذكورية تستخدم الدين لقتل صوت المرأة حتى تمزّق تلك الحدود الواهية وتتحرر منها ثم بعد ذلك تتحدث عن المرأة الشاعرة العربيّة، أي عن ذاتها بصورة أكثر خصوصية فتقول:

أرتّقه فتجرحني خطايا ... وحلم لست أدري ما يعيه
أفسّره على مرمى انتظار ... من الوطن المؤبّد في بنيه

هنا تتضخم أحلام الشاعرة وطموحاتها بطبيعة الحال -التي لا تعرف حداً – وتحاول أن تفسّر هذا الحلم الذي يراودها دائماً وكأنها ضمير أمّتها وحالها كحال الشاعر الرجل وهي تتجرع مرارة الجراح وتنقلها نقلاً لا مهادنة فيه عن الحقيقة، وهذه العذابات الكثيرة التي تجرّعتها لسنين كثيرة لا بدّ لها يوماً ما أن تتفجر بركاناً يصهل بصوتها الغاضب المعبّر عن كلّ ما يختلج في ذاتها المعذبة.

فتنطلق إلى الثورة:

فثوري فوق أشلاء الضحايا ... كما العنقاء تنهض ضمديه

عبلة الشاعرة ترى المرأة الخصبَ والنماءَ، فتحدث ذاتها، وتقول لأناها الشاعرة الواثقة

وكوني مثل عشتار جمالاً ... يؤرّخ للجنون ويعتليه

وهي هنا تستخدم (عشتار) آلهة الخصب والحب، رمزاً ومثالاً ونموذجاً.

ثم تبيّن لنا دور المرأة إبداعياً، ومشاطرتها الرجل في حق التعبير والكلام، فهي تنقل الواقع والحقيقة والحكايا نقلاً صادقاً، لأنّ الشعر لا يقتصر على الرجل جنساً بشرياً خاصّاً، إنّما تحمله المرأة في وجدانها، وتعبّر من خلاله عن كلّ ما يختلج في ذاتها، كما يعبر الرجل الشاعر عن كل ما يريد في العملية الإبداعية الشعرية لذا؛ فدورها لا يقتصر على حمل الأطفال وحسب بل القلم أيضاً:

وغيبي في سماوات وغنّي ... فكم في الأرض من جرح؟ سليه

وفي الوقت الذي رصدت فيه حال المرأة فكرياً واجتماعياً وشعرياً، كان لا بدّ لها أن تتحدث عن المرأة عاطفياً، وقد بينت ذلك من خلال القيود المفروضة عليها، التي تبقيها رهن العرف الاجتماعي والديني، اللذين استغلتهما السيطرة الذكورية في قصّ جناح الأنثى:

وأحكي عن بلاد كم تمادت ... تفرّق بيننا باسم الفقيه
فكم فيها.. وكم فيها سبايا ... قضمن الحبَّ من جوع بديهي
أضعن العمر في ركب السبايا ... فمن قيد إلى قيد يليه

هذه إشارة واضحة إلى حصار المرأة في مجتمع قد يواجهها بالذبح والقتل، مجتمع يعجُّ بكلّ أنواع المتناقضات ولعلَّ هذه الفكرة تذكّرنا بقصيدة (اليوميات) لنزار قبّاني عندما قال على لسان المرأة:

لماذا.. في مدينتنا؟ نعيش الحب تهريباً.. وتزويرا؟
ونسرق من شقوق الباب موعدنا..
ونستعطي الرسائل..والمشاويرا..
لماذا في مدينتنا؟
يصيدون العواطف والعصافيرا...
لماذا نحن قصديرا؟
وما يبقى من الإنسان..
حين يصير قصديرا؟
لماذا نحن مزدوجون
إحساساً.. وتفكيرا؟
لماذا نحن أرضيون..
تحتيون..
نخشى الشمس والنورا؟

وبعد هذا الصراع المرير لا بدّ من الثورة، والتغنّي بها، فهي ميلاد جديد لها، كشاعرة وامرأة، تحمل لواء الحياة، فتقول:

هي الثورات أنثى لم تهادنْ ... ولو باعوا ستصرخ: أشتريه

فهي برغم العذابات التي نالتها لا بدّ لها من أن تصرخ، أن تتحدث، ويعلو صوتها، لتتخلص من القيود الواهية والأوهام، وهذا الخطاب توجهه إلى ذاتها، وإلى المرأة عموماً، لتحقق انصهاراً وتماهياً معها ليكون ذلك دليلاً على شمولية الخطاب ونسويته.

موعد السادسة

قصة: دلال عبد الرزاق عروس

هاتفني ليعلن لي عودته، جُنّ خافقي، وبتّ أحسب الوقت وأعدّ الساعات لألتقيه، كان موعدنا في السادسة، ارتبطت روحي بذلك الرقم، وأصبح الوقت بطيئاً متثاقلاً، يرهق انتظاري ويخترق حصون صبري.

وكم حاولت أن أُخفّف عبء الترقب، فلجأت إلى العمل وإلى كلّ الناس، فالحبّ حالةٌ معمّمةٌ وعندما تعشق الروح قلباً محدداً، لا بُدّ ستفيضُ بالمحبّة لكلّ القلوب.

كانت صديقتي ريتا هي ملاذي، فهي ملازمتي في كلّ مراحل حياتي وخبيرة أفكاري وصندوق أسراري، ريتا وحيدتي في هذا العالم ومؤنستي في ليالي انتظاري الطويلة، منذ ودّعته قبل سنوات، فهي اختصار للوقت وزفراته التي تضجّ بالشوق والحنين.

استبقْتُ شمس صباح يومنا الموعود، وإن كانت الشمس متأخّرةً في تلابيب غيوم الشتاء.

رسمتُ على ضباب نافذتي قلبين متلاصقين، لكن برودة الزجاج لسعت أناملي، فأبعدت يدي برفق، وخرجت من شرودي في صقيع الخارج.

رغم البرد الذي أحاط مكاني، بقيتُ سارحةً في الضباب وفي أزهار حديقتي التي غُلّفتْ بطبقات من رقائق جليدية، وقد شُرّعت الأغصان العاريةً للأشجار، تحاول التقاط خيوط الشمس الخجولة بوهجها الضعيف، فذلك البرد يمنع الحياة من النهوض باكراً، كنت كتلك العصافير أبحث عن ملاذٍ دافئ، كما لو أنني في وريقة نائمة.

السابعة صباحاً، والحبّ يغمرني كمعطفٍ دافئ، فقد تبقى نصف نهارٍ لألتقي بنصفي الآخر.

عبر الوقت بثوانيه ودقائقه وأنا أنتظر ريتا، كي تختار لي الأنسبَ من فساتيني وملابسي، كان تعاقب الساعات مملاً، فكلّ أشيائي مبعثرة، ولمّا أحدد أثوابي وعطري بعد، وأنا أزداد اضطراباً وتوتراً، ضاعت أفكاري بين هاتف ريتا المقفل وتجاهل حبيبي لاتصالي المتكررة، وضعتُ أعذاراً واهمة ورحت أمسحُ الظنون وأنا أعيثُ بغبار المدفأة المتراقص، كتيارات تكهناتي، بعد أن ثقل عليّ انتظار بضع ساعات، وأنا التي انتظرته العمر كلّه.

انتفضت خزانة ملابسي في وجهي غاضبة، تحثني فيها المرآة على الثبات، لكن ارتجافي راح يتكاثف ولم تنقذني نار المدفأة، ولم يسعفني التصبُّر من تخفيف وجيب قلبي، ولا أكوابي الساخنة، بل كانت أصابعي تحيط بالكوب بارتجافٍ شديد، وزفراتي تلاحق البخار الساخن، في دوامات تشبه ما يجول بخاطري.

انتشلني صوت هدير الرعد، بهلعٍ لأرتدي قبعتي، فقد أخبرتني ساعتي أن الوقت قد حان رغم أنها الخامسة.

(ما حاجتي لحقيبتي الجلدية؟ وما نفع أحمر الشفاه؟

ربما سينزع المطر مساحيقي، وستجرّدني الرياح مما أرتدي! وسأقف خاضعةً في لمعة البرق أمامه، ربما سأسير إليه حافية، بل ستحملني عواصف هذا المساء إلى حضنه بعد غياب).

وهكذا انطلقت كالغمام المستعجل، تهدّئني حرارة اللقاء تارة وتدفعني رياح الشك تارةً أخرى.

في لحظة انعدام الشمس في شتاء آثم، وفي ضباب وحدتي، والضباب وحده قادرٌ على رسم صفحاتٍ بيضاء، قد أخفى عني الوجوه، لكنه لم يخفِ بصيرتي! ربما حينها صحوت، بعد أن غفوت سنوات.

رغم كثافة المطر وضجيجه، لم أغفل عن نداء روحي، وسمعت نفسي تصيح بي أن أتوغل في متاهة الشك، فاقتحمت ضوضاء الهزيمة، ووقفت حائرةً بين وهمين.. وهم الصداقة ووهم الحبّ.

قد كان المشهد مشوّشاً لكن حدسي أقوى!

تلك ريتا وذاك سامر! بجسدين متعانقين ومتشابكين، وأنا الثالثة لا مكان لي!

قذفت بي العواصف نحو بيتي، وزجّت بي الصدمة في غياهب الخيبة.

عدت إلى زاويتي وكرسيي، واستسلمت لرغبتي بالانزواء والصمت، أوقع لليل على ورقة جديدة من الكآبة، فليس أنين الرياح بأشدّ من أنّات روحي، ولا يمكن لنيران موقدي أن تغلب نار أوجاعي، فذلك لهيب برتقاليٌ مجنون، وبداخلي لهيب يتقافز دون ثبات.

أهذا ما أمّلني به القدرُ بعد غياب؟ ياليتني بقيت بغفوتي، أتلهف لأمسك بأحلامي، ولم أستيقظ قبل السادسة!

أغلقت بابي وربما سأغلقه للأبد، تراءى لي على نافذتي، ما رسمته في الصباح، حيث تلاشى القلبان المرسومان، في خيوطٍ مائية متكاثفة، واندمجت تلك القطرات بإطار النافذة الأسود، وغابت ملامح اللوحة لتكتسي بضبابٍ جديد، بدد صوت رنين الهاتف عزلتي وكانت الأصوات من الباب تتفاقم، بطرقاتٍ متلاحقةٍ مسعورة، وأنا في صمتي أدنو منه.

فلم تزل مظلتي المبللة بالماء مركونة إلى الباب، والقطرات تزحف متوغلة في خيوط سجادتي البنفسجية.

وقفت أمامي ريتا كلوح خشب مهترئ، يعاني هشاشته أمام عواصفي، بينما توارى سامر في العتمة، فلم يعد بإمكاني الصفح ولا قبول الاعتذار، قد كنت يوماً في سذاجتي معلقة بسرابه، وسراب ريتا، لكنني اعترفت بخطئي، أنا من كان غائباً لسنوات، وأنا من تجرّأ على التوقيت واستبق موعد السادسة، وقفزت بروحي إلى معذبيها دون استئذان، دون أن أخبر المطر بوجدي، اصطحبت الرياح في درب الألم، إلى صقيع مفاجآتي، كنت أطارد المفردات لأعثر على التعبير الدقيق، تلك ساعتي قد توقفت عند السادسة، ورنوت إلى طيفين عالقين في عتبة الباب، كانا وهمين، وكنت في الضباب.

فليس في الحبّ ما نتمناه وليس كلّ انتظار مصيره ما نأمل!

قصص قصيرة جداً

قصة: هدى إبراهيم آمون

انهدام

كانت تجلس في مكان لا يشبهها، سجنت أحلامها، لم يصدر منها ما يسمح للندم بتأنيبها، تجاهلت ثرثرة الحسد والبغضاء، سارت تغرس الورد بقلب نقي، لكنّ تسامحها المفرط مع أشواك القفر قد زعزع بنيان السلام الذي ترعاه، هرعت إلى تحرير الأحلام، وبدء المقاومة.

مكانةٌ

بَدَت الوداعة في حركاته وسكناته تستجدي القلوب، إلى أن دعاهُ الاطمئنان إلى فتح حظائر أعماقه، طغت الشراسة على خطواته، كسا التجهُّم هيكله، وهوى رداء الإنسانية عن معانيه، هرع محاولاً اتهام الضحايا..!

تجلّت معاناتهُ في محاولة إخفاء الذيل والمخالب والأنياب.

وميض

لم يُدرك أنّ ذلك الضوء البهي لن يومض لهُ مرتين.. أحكم إغلاق النوافذ والستائر على طيور اللطف الملونة، وضفائر الحب المشرقة، عبرت الفصول خارج نافذته إلى أن أحرق الخريف أخشابه، فاحت عفونة محتويات قلبه، التفت حوله ولم يجد أحداً.

دوار

انسجمت مع من وافقها الرأي سلبيّاً، وحين تبادلت الدور مع ضحايا طالهم لسانها، شَكَت أنّها لا تؤذي إلّا من يُبادرها الأذى، وبدا أنَّ من يستفزُّ نقصها العميق يؤذيها..!

نسيت أنّ الزمن مراقب جبّار..! صدمها بقسوة حين جعلها وليمة ألسنة أمثالها.

رحلة

تساقط الكثير وانتهت مسيرتهم، والبعض لمّا يتّعظ بعد، لهت أنانيتهم بهم، غفلوا عن رؤية الأزهار الملونة، تجاهلوا هدايا الفرح، قطّبوا الجبين وهرعوا نحو المال، تجاهلوا خمائل الودّ إلى أن وصلوا محطتهم الأخيرة، غُرِست أشواكهم -التي طالما رعتها عقولهم- في قلوبهم.

تحضُّر

أشعّ الضياء على شحوب ملامحه، تجاهله ورضخ للوهن، باع دربه ببريق خلا من الألفة، مرّ العابرون ونثروا على هامته ماء الخذلان، التفتَ ساخراً من ماضيه، امتلأ فمه بأشنيات حاضره وقد فاجأهُ مذاقها الآسن.

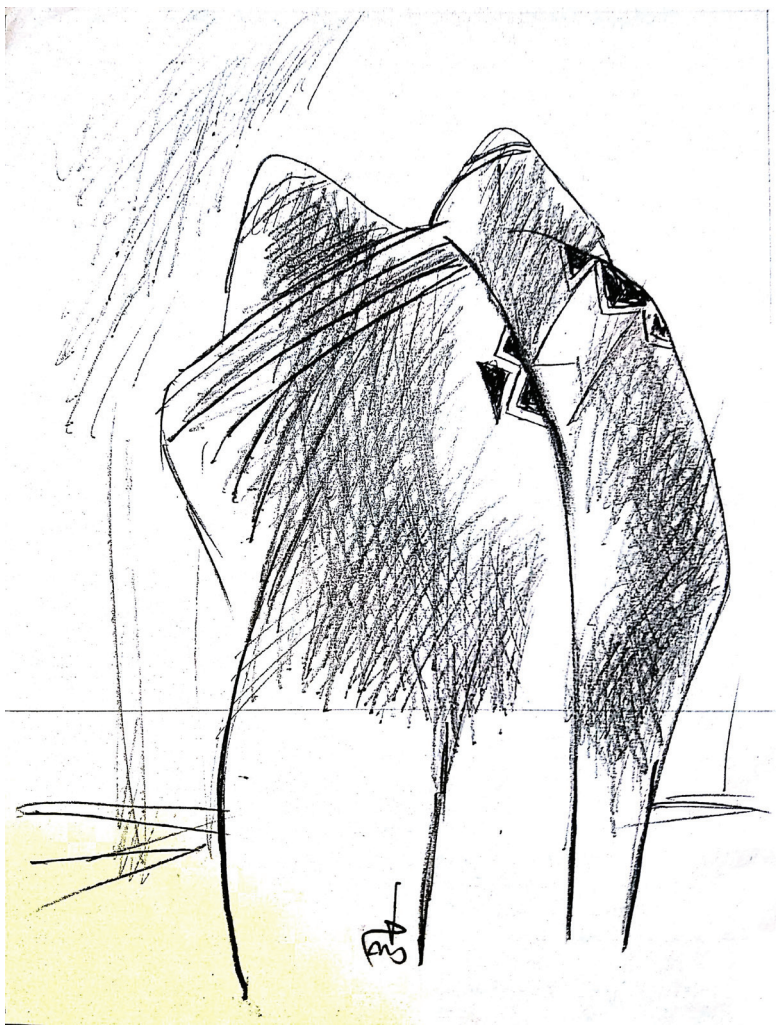

الأفعى ومادو وأنا

قصة: عيسى إسماعيل

كانت الشمس قد ارتفعت قليلاً، ونسيمات الصباح تحمل شذى شجرة الياسمين الكبيرة تهبُّ علينا من حديقة منزلنا في القرية... فالبيوت في الريف تحيط بها أرض واسعة فيها عرائش العنب وأشجار اللوز والرمان والتوت الشامي، وفيها أيضاً شجيرات الجوري والياسمين.

اعتدت في زياراتي للقرية أن أستيقظ مبكراً لأجد أمي قد سبقتني إلى الحديقة أمام باب المنزل وما أن تراني حتى تقول:

(لعلّك نمت جيداً يا بني هيا جهز لنا المتة!)

ومع أنّني قلّما أحتسي المتة، فإن احتساءها مع أمي يجعلني أتذوقها بلذّة كبيرة.

(ما أجمل بيتنا هذا يا أمي!) أقول لها دائماً.

في هذا البيت ولدت وأمضيت طفولتي وفتوتي وغادرته عندما بدأت دراستي الجامعية وبعدما أنهيت الدراسة وجدت عملاً في المدينة ما اضطرَّني للعيش فيها.

في زياراتي للقرية، أشعر أنني أستعيد توازني وأشعر بسعادة لا توصف وكأنني أقطف نجوم السماء! أمي تقيم وحدها /في هذا البيت الكبير/ وقلما يأتي أشقائي الذين يقيمون بسبب وظائفهم في المدن البعيدة.

وجاء ذلك اليوم المشؤوم.. ماتت أمي..

بعد انتهاء العزاء، عاد أشقائي وأنا إلى بيوتنا وأعمالنا بعدما تأكدنا أننا أقفلنا جيداً أبواب المنزل.

ومع مُضيِّ سنة وأكثر قلت في نفسي، عليَّ أن أذهب إلى بيت أمي الذي صار «بيتنا» أشقائي وأنا لأتفقده، وأمضي يوماً فيه أستعيد ذكرياتي مع أمي وعندما وصلت وجدت صعوبة في فتح الباب بسبب الأعشاب التي غطَّت نصفه تقريباً وربما بسبب الصدأ الذي أصاب الأقفال!

ثمة رائحة رطوبة وعفن في الغرف، ورائحة لا تطاق في المطبخ..! أسرعت بفتح النوافذ، ليدخل الهواء وأزحت الستائر لتدخل أشعة الشمس وعندما رحت أتفقَّد أشجار الدار راعني ما شاهدت فالياس أودى ببعض أغصان العريشة وأصاب شجرة الياسمين... كنتُ أتنقل بصعوبة بسبب الأعشاب والحشائش التي تغطي الأرض.. لم أرَ عصفوراً واحداً... أصابني الأسى وشعرت بالحزن ولكن فجأة رأيت شيئاً يلمع قادماً نحوي، أدركت أنها أفعى هرعت إلى داخل المنزل ولم أغلق الباب، الأفعى تتبعني وتدخل المنزل إلى آخر الممر لكنها تنحرف يميناً وتدخل المطبخ

أخرج أمام الباب وأصرخ:

يا هو يا هو.. يا جيران أنقذوني!

بعد دقائق قليلة جاء بعض الشُّبان فأخبرتهم بأمر الأفعى التي دخلت المطبخ فتشوا عنها كانت على أحد الرفوف.

هرع أحدهم وجلب بندقية صيد، فأطلق طلقة واحدة منها على رأس الأفعى وأرداها قتيلة ثم قام شاب آخر، بإحضار قطعة قماش مهملة من أرض الدار وأمسك بذيل الأفعى وسحبها وألقى بها بعيداً وهو يضحك قائلاً: (أفعى متوسطة الحجم أخافتك، فكيف لو كانت أفعى كبيرة مثل التي قتلناها قبل أيام!)

لم أشعر بلذة النوم في المنزل، تلك الليلة وثمة كابوس جعلني أستيقظ وأقفز من السرير لقد شاهدت أفعى كبيرة مرقطة تطاردني داخل غرف المنزل!

الحركة تدب في دروب القرية رائحة الخبز من الفرن القريب تعيد لي الطمأنينة أخرج إلى الحديقة، لا رغبة لي باحتساء المتة!

لا رائحة للياسمين، لا زقزقة للعصافير!

ماذا يحدث.. أمر مرعب!

وفجأة انتصب "مادو" أمامي حدق فيّ واندفع نحو رجلي يتمسح بهما ثم نظر بانكسار إلي..

"مادو، ما بك؟"

مادو، الكلب الذي استقدمناه إلى هنا قبل سنوات هرم بعض الشيء ظننت أنه هجر المنزل بعد رحيل أمي لكنه ها قد عاد فجأة!

يعدو "مادو" فرحاً في أرض الدار، بين الحشائش.

أدخل المنزل لأعدّ نفسي للعودة إلى المدينة.

أمي تقف عند كل باب من أبواب الغرف الثلاث لي، الآن ثلاث أمهات أي واحدة منهن أعانق؟ اندفعت نحو الأقرب.

لكن اصطدام رأسي بطرف الباب تلاشت أمي.. صرخت:

"أمي أمي!!" ليتلاشى صدى صراخي في أرجاء المنزل.

عندما وقفت بانتظار الحافلة على الطريق العام لأعود إلى المدينة وجدت "مادو" بجانبي توقفت الحافلة، هممت بالصعود، مادو يتمسح برجلي أصعد الحافلة وأستقر في مقعدي، مادو ينظر إلى الحافلة ثم أراه من النافذة يعود ببطء باتجاه المنزل!

صورتان لدقة الملاحظة

قصة: باسل المزعل

المواطن (د) في غرفته يستمع إلى سيمفونيته (كسارة البندق)؛ فكلما حل فصل الشتاء استمع إليها خاصة ليلاً! منذ كان طفلاً والسيمفونية ذاتها! ما أروع أن تنصت إلى سيمفونيتك هذه وبإزائك النافذة حيث الطبيعة هي الأخرى تؤدي سيمفونية الثلج؛ وهذا معناه تآلف تام بين ما يستمع إليه وما يراه! أوه.. لقد نسيت أن أذكر لكم مدفأة الحطب! وماذا أيضاً؟ أجل المكتبة! علماً أنه لم يقرأ منها إلا بضعة كتب! أو بضع صفحات! حتى إذا مدّ يده إلى كوبه كوب (الكابتشينو) رنين هاتفه يباغته؛ فإذ تظهر جهة الاتصال صورة لفتاة أو امرأة وهي تتباهى بسلاحها القديم الجديد ألا وهو الإغواء! خاصة كشفها قليلاً عن صدرها! فيقول مبتسماً: (حقاً إنها لداهية! كيف بها قد علمت أن زوجتي قد سافرت إلى بيت أهلها اليوم؟)، وينهض وهو يدندن بلحن السيمفونية، ويخرج من الغرفة، لكنه يستدير فجأة باتجاه غرفة النوم؛ يبدو متردداً، ثم يطلق قهقهة مدوية! فيتجه إلى المطبخ، ثم يعود إلى غرفته حاملاً صحيفة عليها قدحان، وزجاجتا (بيرة)، وهو يتمايل مع أنغام هذه السيمفونية، ولحسن حظه تكون الرقصة هي (الفالس)! والآن لننتقل إلى المواطن (ش) الذي يكون في غرفته يستمع إلى اصطكاك أسنانه! مع أنه قد لف اللحاف لحاف سريره حول جسده محكماً؛ فكلما حل فصل الشتاء استمع إلى اصطكاك أسنانه خاصة ليلاً! منذ كان طفلاً والاصطكاك ذاته! ما أقسى أن تنصت إليه ـــ إلى اصطكاك أسنانك ـــ وبإزائك النافذة حيث تؤدي الطبيعة هي الأخرى سيمفونية الثلج! وهذا معناه تآلف تام بين ما يستمع إليه وما يراه!.. أوه.. لقد نسيت أن أذكر مدفأة الوقود التي نارها واهنة، وكذا الإضاءة؛ منذ الصباح والكهرباء مقطوعة! والمدخرة ألمت أن تنفد! حتى إذا يمد يده إلى كوبه كوب شايه البارد، الأسود رنين هاتفه يباغته؛ فإذ تظهر جهة الاتصال اسماً لفتاة أو امرأة، فيقول مبتسماً: (حقاً إنها لساذجة تظن أنني سأتقدم إلى خطبتها!)، ويرمي باللحاف جانباً، وبجانب مكتبته التي من أجلها حرم نفسه من ملذات هذه الحياة ينتصب واقفاً، يبدو متردداً! ثم يطلق قهقهة مدوية؛ فيتناول من أحد رفوفها كتاباً، علماً أنه قد قرأها كلها كثيراً! وبوثبة واحدة باتجاه المدفأة يجعله طعاماً لها من قبل أن تخبو! فيتجه إلى المطبخ، ثم يعود ممسكاً مجرفة، وينظر إلى الأعلى! هل ترون مثله أن السقف متصدع؟ والآن لنرجع بكم إلى المواطن (د) الذي قد ملأ المائدة بما لذ وطاب؛ رجاء لا تحسدوه فكل هذا من عرق جبينه! يتلقف هاتفه قائلاً: (لقد تأخرت العفريتة كا..) ما هذا الشيء الذي يدفعه إلى النافذة؟ ما هذا الشيء الذي يجبر ملامحه على وضع قناع الاشمئزاز كأنه قد شم رائحة نتنة؟ فيقول: (حتى في هذا الطقس السيئ لا يمل الشحاذون من ابتداع الحيل لاستدرار شفقتنا! هو لم يتمدد أمام نافذتي إلا لكي..) وهذه المرة جرس الباب يمنع تتمة اشمئزازه؛ فتعود ملامحه طافحة بالنشوة والشهوة! ولكن السؤال من هذا الرجل المجنون الذي قد قرر أن يتمدد على هذا الثلج الدافئ؟ ربما بعضكم قد عرف الجواب وخاصة لما نطق المواطن (د) وهو يكاد يتقيأ اشمئزازاً كلمة (شحاذون)! الجواب لمن لم يعرف هو أن قدم المواطن (ش) قد زلقت لما كان يرمي بالثلج المتكدس على سطحه المتصدع إلى الشارع.

على غربتي تشرقين

شعر: سليمان السلمان

على غربتي تشرقينَ
أباعد نبضيَ عن حزنه
أطوف على سارحات رؤاي
وأسأل طيف السنينْ
تُرى.. أي أزمنة فيك راحلةٌ؟
يا هواي الذي عطره القرب
جُنَّ تلمَّس صدر الرحيلِ
فدارت إليه العيونْ
تَرَحَّلَ عن صهوة العمر قلب المحبّ
وظلت شجون.. شجونْ
وطافت عيون الصباح
لتحضنَ هُوجَ الرياح
بأسيجة الياسمينْ
وأعرفها ستمرُّ بأسئلةٍ
تستدير.. أخاف المرورْ
وحولي سورٌ وسورْ
يقود صداي لأدراج روحي التي تستطيل
وتعلو.. فَيَلْهفُ قلبي.. ويبقى انتظارك
دقات صدري... تدور
فأصحو لأرحل في الراحلينْ..
تقافز روحي.. أراك بساط السماءِ
عزيف النواقيس..
لحن اشتهاء العبور مع العابرينْ
وأبقي على رُكبتَيْك ركوعي
وإسراء قلبي .. أسير الحنينْ
تحاصرني بَسْمَتَان بهمسٍ رضيٍّ
فأعرف سرَّ شروقك
في شغف مستطابٍ دفينْ
يُفتّح مثل جبال الورود جمالك
أغرق في عين شمسٍ أراها على قاسيونْ
تراودني في.. جنون انتظاري
على حَرّ ناري
وعندي سبيل هواك
لشرفة صدر حَنونْ
يهدهدني في سماهْ
فأصبح نور إلهْ
على رهبة الأمل المستكينْ
أنادي رضاك.. به أشرقي
سأسهو عن الأجوبةْ..
وروحي على شرفةٍ في البعيد البعيد
غَدَتْ مُتْعَبَةْ

مجد الحب والحبر

شعر: د. بشار زيد عريج

تصدُّ القلبَ عنها دون صدٍّ
وتمنحه الغديرَ بغير وِرْدِ
وتُطلقُ كلَّ غزلان الوِدادِ
لترعى دونما رعيٍ وحصْدِ
إذا اقتربتْ رأت ذنباً عظيماً
أو ابتعدتْ فلا داعٍ لسردِ
غريبٌ أمرُها والحُبُّ صعبٌ
إذا رامَ التصوّفَ دون زُهْدِ
أنا في الأرض آخرُ عاشقيها
المجانين ..الألى هاموا بنجدِ
ولكنْ ليس من ليلى نصيبٌ
ولا لبنى سواه الشّعر عندي
تزوّجتُ القصائدَ كلّ ليلٍ
وحاور بدرها جزري ومدّي
لها عَجُزٌ ..لغيري كان عجزاً
وصدرٌ ناهدٌ من غير نهدِ
وهبتُ لها قناديل اشتهائي
بقافيتي وحزن الشام وقدي
وأنجبتُ الكثيرَ من المراثي
وأعظمهنّ أشواقي ووجدي
أنا رجلٌ أثافيَّ الحنينُ
لماضي الشام من شظفٍ ورغدِ
ولدتُ لأسرةٍ فيها ثمانٍ
من العبدان ..لم تخضع لعبدِ
ولي في مشرق الدنيا غمامٌ
من الأحلام تمطر كلَّ فقدِ
وتخصبُ فيّ آهاتٌ وحزنٌ
على الإنسانِ في نيرٍ وقيدِ
وكم نجمٍ عددتُ لعل بدراً
يؤانس وحدتي ويبيت عندي ..!
فخيّمت الثآليلُ بروحي
عزاءً بعدما أنهيتُ عدّي
ألفّ التبغ مثل الحرف حتّى
يضيء سحابتي برقي ورعدي
أكان يحوك لي قدري حقولاً
على قدر اصطباري والتحدّي..؟!
على القرطاس بامرأةٍ أهيمُ
فما شأني بدعدٍ أو بهندِ
بآلاف الأسامي والمعاني
أسمّيها فتحيا الدّهر بعدي
مضى مستأنساً وحش البراري
برِقّتها فصار عديمَ لبدِ
من الكلمات قامت ذات فجرٍ
كما قام المسيح فحلَّ مجدي

لغة العروبة

شعر: أحمد بوبس

ألقيت في الندوة التي أقامها مجمع اللغة العربية في دمشق بتاريخ 2023/12/18 بمناسبة اليوم العالمي للغة العربية.

لي في حروفِ الضاد أسماءُ
هنْدٌ.. سعادٌ.. ريمُ.. هيفاءُ
هي للعيونِ المتعباتِ ضُحَى
هي للنفوسِ شِفاً وإرواءُ
وحروفُها كالشمسِ ساطعةٌ
لغة الزهور يزينها الماءُ
لغةٌ إذا أسماعَنا طرقتْ
رقصَ الفؤادُ وعافهُ الداءُ
لغةُ الهوى والعشقِ ما برحتْ
يحنو عليها الحاءُ والباءُ
لغةٌ لها في الشعرِ أغنيةٌ
فإذا الربا بالسحرِ فيحاءُ
لغةٌ إذا ما الشعرُ داعبها
فإذا الحروفُ رياض غنّاءُ
لغةٌ هي الحصنُ الحصينُ لنا
فيما الأعادي قتلَها شاؤوا
لما أضعناها... ألمّ بنا
وكما ترونَ ضنًى وإعياءُ
يا ويحَ قومي يعبثون بها
بغريبِ لفظٍ أشنعٍ جاؤوا
انظرْ إلى الطرقاتِ تملؤها
لغةُ الأعاجمِ بُكْمٌ صمّاءُ
ما بال فاطمةٍ هل انكسرتْ
بلْ أينَ ليلى ..وردُ شيماءُ؟
هذي مؤامرةٌ... لنا حُبِكَتْ
وجنودُها مِنْ صُلبنا جاؤوا
لغةُ العروبةِ.. روحُ أمتنا
من دونِها... جِيَفٌ وأشلاءُ
لولاها ما لان القريضُ لنا
فإذا غصون الشعرِ.. أفياءُ
لولا حروفُ الضادِ ما لمعت
في دوحةِ الشعراءِ آلاءُ
هذي الذِمارَ تفتتْ قطعاً
وأصابَها... حيفٌ وأرزاءُ
عبثَ البغاثُ بمجدِ أمتنا
فإذا بنا للذُلِّ... أصداءُ
يا قومُ.. هبّوا مِنْ منيتكمْ
يكفيكمو نومٌ... وإغفاءُ
هبّوا ابحثوا عَنْ صبحِ أمتكمْ
يكفيكمو ذُلٌّ... وغوغاءُ
قدْ قالَ ربُّ العالمين لنا
وقلِ اعملوا فالسعي مِعْطاءُ

كلٌّ له ليلى ويُسكره

شعر: أمل وهب غزال

طالبة ماجستير وباحثة أكاديمية

كلٌّ له ليلى ويُسكره اسمُها
ولقد سجدت إذا هم قد صاحوا
وأنا بليلى لا اسمها لي راحُ
والنّار في شجري لكم أضرمتها
وهم بليلى أُخرجوا من جنّة
شوقاً ولحظ عيونها الذّباحُ
لمّا على حوّائها قد ناحوا
ولقد أزحت القرط عند سماعها
أما أنا فلقد حبتني آسها
وبقولها التّشنيف والأفراحُ
ملكوتها مفتاحه التّفاحُ
أحيت فؤادي حين خيّم ليلها
وأرى السّفرجل والورود ببابها
والليل في ليلى هو الإصباحُ

قهوة الشيخ

شعر: فرحان الخطيب

مِنْ صَباحاتِ قَريتي[1] أتذكّرْ
قَهْوةَ الشّيخِ والدي فوقَ مِجْمَرْ
وهيَ تَغلي كأنّها في طِراد
بينَ أمْهارٍ حَيْنا تَتبخْتَرْ
قهوةُ الشيخِ والدي غبَّ
تملأُ الجوَّ عطرَ هَيْلٍ وعنبرْ
إذْ يذوبُ المهباجُ في سحرِ لحْنٍ
لحنِ عزفٍ مموسقٍ بل وأكثرْ
تضحكُ الدّارُ لو يحلُّ ضيوفٌ
فهيَ بالضّيفِ تحتفي بل وتَفْخَرْ
وَحديثٌ، أمواجُ بحرٍ وهاجتْ
لهوَ موجٌ إذا تعالى وزَمجرْ
ونقاشٌ يدورُ بينَ رجالٍ
كشريطٍ مُدبلجٍ ومُصوَّرْ
مِنْ صباحاتِ قريتي أتذكّرْ
وجهَ أمّي وخبزَ صاجٍ مُقمّرْ
وَتُنادي لكي نُفيقَ سريعاً
بهدوءٍ، نفيقُ لا نتأخّرْ
كالعَصافيرِ نملأُ البيتَ فوضَى
نَتعالى ضَوْضاؤنا مثلَ عَسْكَرْ
أتَسلّى ببعضِ حَلْوى لأختي
وشَقيقي بدفْتري يتعثّرْ
وَهيَ أمّي تُعدُّ بعضَ فُطورٍ
«سندويش «وكأسَ شاي» بزَعْترْ
والمَساءاتُ فهيَ ضوءٌ منيرٌ
تصبحُ الدّارُ جنّةً حينَ نَسهرْ
حينَ أدعو لدارنا أصدقائي
ترجفُ الدّارُ عندما نتَجمْهَرْ
نتَلهّى بأنّنا قَيْدَ دَرْسٍ
ثمّ نَلهو وَلَمْ نَعُدْ نتذكّرْ
في صَباحاتِ قريتي زَمْهَريرٌ
وثلوجٌ في قَبْضةِ الرّيحِ، صَرْصَرْ
وَكأنّ «النّاسُوفَ»[2] يطلبُ ثأراً
والنّوا سيفُ «صَعْبةٌ حينَ تَثأرْ
غيرَ أنّ الرّبيعَ يَطغى عليها
وَهْوَ من صُلْبِ بردِها يتخضَّرْ
بعدَ ستّينَ مِنْ حياتي وَأكثرْ
جئتُ للدّارِ، كلُّ شَيْءٍ تَغيَّرْ
وَانْحنى بابُ دارِنا من فُراقٍ
رُبَّ بابٍ قد عاشَ هَجْراً، (فَخَتْيَرْ)
وَحِجارُ الحيطانِ تَنْظُرُ عَتْبَى
دامِعاتٍ، مِنْ غَيْبةٍ، تَتذمَّرْ
يَشْهَقُ الكَرْمُ عاتباً ثمَّ يَشْكو
تلكَ أغْصانُ كَرْمَتي تَتكسَّرْ
رُوحُ أشْجارِ لَوْزِنا عاتَبتْني
هامَسَتْني، لكنْ بصَوْتٍ تَخثّرْ
هَرِمَ الكَرْمُ بعدَ طُولِ غيابٍ
كلُّ ما فيهِ سَائبٌ قدْ تبَعْثَرْ
بعْدَ ستّينَ مِنْ سنينِ حياتي
كمْ رثاءٍ قدْ خطَّ قَلْبي وسَطَّرْ
يا أبي حينَ مُتَّ أمّي تَهاوتْ
وَدَعتْنا، وعبرتي تَتَحدَّرْ
وَاستمرَّ الفَناءُ يَحْصدُ فينا
كلُّ حينٍ يَزورُنا، يَتخيَّرْ
بَعْدَ ستّينَ غَرّبَتْنا حَياةٌ
أيُّ شيءٍ للرّغْدِ ما عادَ يُذْكَرْ
بعدَ ستّينَ مِنْ سنينَ حَياتي
كلُّ شَيءٍ في دارِنا قدْ تَغيَّرْ

(1) – شعف قرية الشاعر في جبل العرب أعلى قمة مسكونة إحصائياً
(2) – الناسوف، العاصفة الثلجية الشديدة

لقد قلت

شعر: سعد مخلوف

قدْ قلتُ ما يكفي
بشعرِ اللحظةِ الأولى
لأُبصرَ ما تخلّفَ مِنْ كلام
حينَ يَعتصِرُ الخيالْ
ذواكرَ الموتى
ويدْهمُهُ الذبولْ
قدْ قلتُ للقلقِ الرخيصِ
كفاكَ ما اغترَفَتْ يداكَ مِنَ الظنونِ
لترتدي ليلَ الخرافةِ
فوقَ أضرحةِ الكتابةِ
والصباحُ على ركامِ الظّنّ يمشي
ليسَ يَعْنيهِ الوصولْ
قدْ قلتُ للقَصَبِ النحيلِ
على ضفافِ الأمسِ
كُنْ أملاً
لأنفُخَ فيكَ مِنْ روحي
فينمو في بيادرِكَ الحنينُ
وينتهي زمنُ الأُفولْ
أسرَفْتُ في حُجَجٍ
لأَبسطَ للرؤى ظلاً
تَرَنّحَ خلفَ ذاكرتي
يمدُّ أمامهُ الأصواتَ عاريةً
فتسرحُ في الخيالِ وما تُكنُّ مشاعري
قبلَ انحسارِ الظّنّ عن سرِّ القبولْ
هلْ قلتُ ما يكفي
لأجعلَ من خطابي فاعلاً
وأراهُ في كلِّ الفصولْ؟

من منبع النور

شعر: فاطمة صالح صالح

لماذا تدورُ؟
أم إنّي أنا مَن أدورُ..!
أم إنّ كلينا برسمِ الغيابِ،
وليس لنا من حضورْ؟
وإنّ المقاديرَ، مَن شكّلتني،
سترسلُ طيني إلى ما يسمّى قبورْ؟
وتبعثني من جديد،
كما كنتُ بالأمسِ،
طيناً، أعودُ لأسألَ:
مَن ذا يدورُ؟
هل الكونُ؟
ما الكونُ؟
هذا الذي ما نرى؟
أم إنّ الغياهبَ،
ليس لها من مَدى؟
وأنّ مَداها يدورُ؟
فما أجملَ البحثَ!
في كلّ كَشفِ جَمالٌ،
وفي كلّ رؤيا مَدَى،
لا يُرى،
إلى أينَ؟
نسألُ،
مَن هذه الكائناتُ؟
لماذا تغورُ؟
كعاشقةٍ، تتوارى،
فيزدادُ شوقُ الحبيبْ
كم أرى من جمالٍ،
أحسّ به خلفَ هذا العميقِ،
وخلفَ الظلامِ،
وبعدَ القبورْ
سأسعى إلى منبعِ النورِ،
أقفو الدروبَ،
أمتّعُ نفسي، وروحي،
بهذا الجمالِ الرهيبْ
وتحضرني بهجةُ الكَشفِ،
تُشعرني بجَلالِ الحضورْ
ستبقى تدورُ؟
سأبقى أدورُ؟
سيبقى الجميعُ يدورُ،
ويزدادُ شوقُ الحبيبُ،
يرقى إلى مائها،
ثمّ يصحو على كلّ هذا الجَمالِ،
الفريدِ،
الأحدْ
هل سنبقى ندورُ
أم إنّا اكتفينا بهذا الجَلالِ،
وذُبنا بهذا الأحَدْ؟!

الروائي والمخرج محمد ملص... ضيف ملتقى الحوار الأدبي

بحضور السيد رئيس اتحاد الكتاب العرب وأعضاء المكتب التنفيذي، وطاقة من الأدباء والمثقفين والإعلاميين والمهتمين، احتضنت قاعة المحاضرات في مبنى اتحاد الكتاب العرب المزة فعاليات الملتقى الحواري الذي تُنظمه جمعية القصة والرواية في الاتحاد، والذي كان ضيفه الروائي والسينمائي أ. محمد ملص.

وتحت عنوان «بناء الشخصية في الأدب والسينما» تحدث محمد ملص عن انتمائه للسينما المنتمية للثقافة وليس للترفيه، مؤكداً أن الحياة هي التي تقدم لنا المادة الأساسية لبناء شخصيات نابضة بالحياة، بسلبياتها وإيجابياتها.

وأشار إلى أنه منذ بداية عمله في السينما انحاز للفيلم الذي يحمل رسالة، مضيئاً على العناصر الذي كان يعتمد عليها في بناء الشخصيات وهي: المحكي أو المقروء، والمُعيش، والمُتخيل، والمُشتهى.

كما تطرق إلى انتمائه إلى سينما المؤلف وإلى العلاقة بين الكلمة والصورة في إطار بناء الشخصية وسبر أغوار أعماقها.

وتحدث ضيف الملتقى عن روايته «إعلانات عن مدينة كانت تعيش قبل الحرب» التي نشرها في طبعتها الثانية اتحاد الكتاب العرب مؤخراً، حيث كتب محمد ملص روايته هذه في أوائل السبعينيات لينشرها في بيروت عام ١٩٧٩، وفيها يروي حكاية مسقط رأسه القنيطرة الواقعة في مرتفعات الجولان التي هُجّر أهلها عام ١٩٦٧ مع دخول الجيش الصهيوني الذي دمّرها تماماً، هذه المدينة التي بقيت ذاكرته التي تعج بالشخصيات والذكريات والأماكن.

وأكد د. محمد الحوراني أن استضافة قامة إبداعية مثل أ. محمد ملص في لقاء حواري تفاعلي يشكل حدثاً يعتز الاتحاد به، فهو مبدع حقيقي جسد ووثّق عبر الأدب وعبر السينما الذاكرة الحية والحقيقية لمدينة القنيطرة الشاهدة على همجية المحتل الصهيوني.

كما وضّح الشاعر توفيق أحمد نائب رئيس الاتحاد أن هذا اللقاء يعبر عن حالة جميلة من تواصل الأجيال، حيث التقى ضيف الملتقى مجموعة من الأدباء على اختلاف الامتداد الزمني لتجاربهم الإبداعية، إضافة إلى براعم واعدة شابة تخطو أولى خطاها على دروب الأدب والثقافة، حيث أفسحت هذه الفعالية المجال لتبادل الآراء والخبرات من خلال الحوار البناء وورشة العمل التي جمعت قامة إبداعية مثل محمد ملص وطيف واسع من الأدباء والمثقفين والمهتمين والأدباء الشباب.

وأكد مقرر جمعية القصة والرواية أ. عماد نداف أن حالة الحوار التي شكلتها هذه الفعالية تشير إلى نجاح تجربة الحوار المفتوح مع كتابنا ومخرجينا ومفكرينا، حيث أخذ الاتحاد على عاتقه تعميق هذه التجربة ليتجاوز نشاط الجمعيات حالة التواصل بين الأعضاء فقط، ليصل إلى شريحة الأدباء الشباب، مما يحقق فرصة التفاعل والتواصل والتناغم بين الأجيال الوطنية المُبدعة.

ومن خلال مشاركتهم في الملتقى، أكد السادة أعضاء المكتب التنفيذي أهمية هذه اللقاءات التفاعلية لاحتضان الشباب المبدع وصقل مواهبه والارتقاء بتجاربه لتكون أكثر رصانة وتماسكاً، من خلال تشجيعه على القراءة، والاستزادة من مختلف المشارب الثقافية كالسينما والمسرح والموسيقا، وتقبّل النقد البنّاء، واحترام الرأي الآخر، ما يحقق بناء جيل قادر على العطاء وريادة المنابر ومفاصل العمل الثقافي بكل ثقة ورُقيّ.

كما تحدث عددٌ من السادة الحضور مُقدمين رؤاهم وتجاربهم في هذا المجال، بما يخدم ورشة العمل والشباب القادمين إلى مبنى الاتحاد ليستفيدوا من هذه التجربة.

حفل إطلاق مجلة فيحاء

بحضور السيد رئيس اتحاد الكتاب العرب وأعضاء المكتب التنفيذي، وفي حفل جميل جمع الأدباء والمثقفين والإعلاميين بمجموعة كبيرة من الأطفال المُبدعين، أطلق الاتحاد مجلة "فيحاء" التي انضمت مؤخراً إلى قائمة دورياته، كدورية تعنى بثقافة الطفل.

وأشار رئيس اتحاد الكتاب العرب الدكتور محمد الحوراني إلى أن مجلة «فيحاء» هي متابعة لمسيرة دوريات الأطفال السابقة في اتحاد الكتاب العرب، وستسعى إلى رعاية مواهبهم ودعمها، مؤكداً تصميم الاتحاد على الاهتمام بالأطفال مستقبل الوطن.

وعبر الشاعر توفيق أحمد نائب رئيس الاتحاد عن سعادته بهذا النشاط اللافت الذي يحتضن الطفولة ومواهب الأطفال وأحلامهم، حيث اتسعت دائرة المشاركين في "فيحاء" لتشمل مختلف المحافظات السورية.

كما أعرب عن اعتزازه بالمساهمات التي قدمها الأطفال في الفعالية سواء كانت مكتوبة أم شفهية حول الطفولة والوطن والإنسان، وهي إبداعات صادقة يُشار إليها بالبنان، ويُشكر اتحاد الكتاب العرب على تقديمه الدعم لهذه البراعم التي يرى فيها مستقبل الوطن وفرحته في زمن كثُرت فيه الصعوبات، وما الابتسامات الحقيقية الصادقة التي ارتسمت على وجوه آباء هؤلاء البراعم وأمهاتهم كما يرتسم الندى على وجه الأعشاب في الحدائق الجميلة إلا دليل على نجاح الاتحاد في التواصل مع مختلف شرائح المجتمع السوري، وإيمانه بأن إبداعات الأطفال يجب أن تُقدم بالشكل اللائق والراقي.

وفي كلمته عبر أ. منير خلف عضو المكتب التنفيذي رئيس تحرير المجلة عن اعتزازه بإطلاق هذه المجلة التي التصق اسمها بدمشق الشام وجمالها ومحبة الأطفال لها، مشيراً إلى أن المجلة تهدف إلى تنمية علاقة الصغار بوطنهم ومحبتهم للإنسانية وقيمهم الأخلاقية ورعاية مواهبهم.

وأكدت مقررة جمعية أدب الأطفال في الاتحاد أ. لينا الزيبق أن ما ستقوم به المجلة يعد سابقة جديدة في ثقافة الطفل، وستراعي ما يكتبه الأطفال ليكونوا رمزاً ثقافياً في حال امتلاكهم المقدرة والموهبة الإبداعية.

المقاومة وحتمية الانتصار

بحضور عدد من الأدباء والمثقفين والإعلاميين والمهتمين، وتحت عنوان "المقاومة وحتمية الانتصار"، قدم الباحث سمير سليم محاضرة في فرع طرطوس لاتحاد الكتاب العرب استعرض فيها تاريخ حركات التحرر الوطني المقاومة؛ مبيناً الفرق بينها وبين الحركات الانفصالية واللاوطنية.

أشار الباحث الضيف في المحاضرة إلى حركة المقاومة الفلسطينية، وطوفان الأقصى، والشهداء وضريبة الدم في سبيل تحرير الأرض، و عرض إلى بداية الصحوة العالمية وتفهم شعوب العالم الحق الفلسطيني، وجرائم الاحتلال الصهيوني الذي لا يراعي حرمة دماء الأبرياء من أبناء فلسطين.

كما أكد مدى أهمية وقوف محور المقاومة إلى جانب الشعب الفلسطيني، ومساندته بكلّ الإمكانات المادية والمعنوية. وشدد في النهاية على حتمية انتصار الشعب الفلسطيني المقاوم، وحقه بالعيش بكرامة.

مداخلات السادة الحضور أضافت الكثير إلى الفعالية وأغنتها، وكان لحضور الكاتب نزار غانم رئيس اللجنة الثقافية في محافظة طرطوس دور لافت من خلال مشاركته بالنقاش المفيد .

تعزية

رئيس اتحاد الكتّاب العرب وأعضاء المكتب التنفيذي وأعضاء مجلس الاتحاد يتقدمون من ذوي الدكتورة منى إلياس الأستاذة في قسم اللغة العربية- جامعة دمشق بأصدق التعازي سائلينَ المولى أن يلهم أهلها وذويها ومحبيها الصبر والسلوان

تعزية

رئيس اتحاد الكتّاب العرب وأعضاء المكتب التنفيذي وأعضاء مجلس الاتحاد يتقدمون بأصدق التعازي إلى عائلة الراحل الشاعر والأديب عصام ترشحاني.

سائلينَ المولى أن يلهم ذويه ومحبيه الصبر والسلوان

الدكتورة منى إلياس... حضور لا يغيب رغم الموت

أقام اتحاد الكتاب العرب مجلس عزاء للفقيدة الراحلة الأستاذة الجامعية الدكتورة منى الياس، ظهر الثلاثاء ٢٠٢٤/١/٣٠، بحضور د. محمد الحوراني رئيس اتحاد الكتاب العرب والسادة أعضاء المكتب التنفيذي، وعدد من أساتذة جامعة دمشق، وأصدقاء الفقيدة وطلابها ومحبيها.

استهلت الحديث د. منيرة فاعور التي أشادت بغزارة علم الراحلة د. منى ودماثة خُلقها وتواضعها، مثنية على الآثار التي لا تزول بمرور الزمن.

تلاها في الحديث د. مصطفى العبد الله الكفري أستاذ الاقتصاد في جامعة دمشق مؤكداً أن إرث الدكتورة منى سيبقى نقطة مضيئة، ولئن كان الموت غيّبها جسداً فإنها ستظلّ بيننا عطاءً مستمراً عبر الأجيال.

كما ألقى د. جهاد بكفلوني عضو اتحاد الكتاب العرب قصيدة ألّفها جاء فيها:

رجعَ الوقت يا مقاعد درسي
أنت أطلالي الظّماء الطلاحُ
نحونا صرفنا ووجه منى الخير
سلافٌ جُنّت بها الأقداح
يحفظ البدر جملة ولها ألفُ محلٍّ
أنت العطاءُ السماحُ

وتحدّث كذلك د. عبد النبي اصطيف مستعيداً الذكريات التي لا تغيب عن باله عن صورة الأستاذة اللطيفة الأنيقة د. منى، مثنياً على علمها وأدبها الجمّ وخلقها الكريم.

وعرّج د. حسين الزعبي أستاذ الأدب الجاهلي في جامعة دمشق عن د. منى التي لم تزعجْ أحداً، بل كانت تبتسم لمن يزعجها، واستعاد مواقفها التي تشير إلى سموّ خُلقها ورحابة إنسانيتها وحبها لوطنها وطلابها.

بدوره استعرض د. ابراهيم زعرور شريط ذكريات جمعه بالفقيدة الراحلة وعلاقته مع أسرتها الكريمة، مضيئاً على طاهرة تُنجب وتحمي وتحفظ الوطن وتزيل غلالة الظلام سورية.

مسيرتها الثقافية والإدارية والفكرية والإنسانية كزميلة في كلية الآداب.

وقدم د. عدنان مسلم عميد كلية الأداب باسم كلية الآداب وباسم جامعة دمشق، باسم الأساتذة والطلاب والموظفين، تعازيه الحارة لأسرة الفقيدة الراحلة، معبراً عن شكره لاتحاد الكتاب العرب على تنظيم مجلس عزاء للدكتورة منى إلياس التي تركت أثرها الطيب الذي لن يغيب برحيلها.

وأشار الدكتور محمود الربداوي إلى الجرح الذي خلفه رحيل الدكتورة منى إلياس في نفسه، هو الذي رافقها وشاركها العمل عبر سنوات كثيرة في كلية الآداب، كانت خلالها مثالاً وقدوة لكل من تتلمذ على يديها.

وفي كلمة قصيرة أشارت د. منى طعمة رئيسة قسم اللغة العربية إلى أن الكلمات تتعثر في حضرة الرحيل، فالفقيدة ارتبط اسمها باسم قسم اللغة العربية منذ أن تأسس، مؤكدة أن ما كان يجمعها بالدكتورة منى ليس علاقة طالبة وأستاذة بل علاقة أمومة ومودة واحترام.

وباسم نقابة المعلمين قدّم د. صالح الأيوبي ود. سامية برتاوي من المكتب التنفيذي للنقابة أحر التعازي برحيل علم من أعلام اللغة، وإنسان اجتماعية ومحبوبة تفانت في عملها وتركت كتباً منارات تخلد ذكرها.

كما تطرق أ. رياض طبرة عضو المكتب التنفيذي إلى معرفته بالدكتورة منى إلياس عندما كانت محررة في جريدة تشرين، حيث كانت من خيرة الزميلات، ومثالاً للمرأة السورية ذات السمعة العطرة والسلوك الإيجابي، فتركت أعظم الأثر في نفوس من عرفوها.

اللواء محمد عباس أشار إلى أنه لم يلتق بالراحلة بشكل شخصي، بل عرفها من خلال ثمارها التي أينعت عبر شاشة التلفزيون وإذاعة دمشق وكتاباتها الصحفية، فكانت أماً سورية

عن عيون وعقول الكثيرين من خلال توسيع مساحات المعرفة والوعي.

واستعرض الشاعر توفيق أحمد نائب رئيس الاتحاد محطات جمعته بالراحلة منى إلياس في إذاعة دمشق، مؤكداً فضلها الكبير ليس على الطلاب فقط بل على الإعلاميين الذين كانوا يطلبون منها النُصح والتصويب والمشورة، فكانت لا تبخل بعلمها أبداً.

وفي كلمة قصيرة عبر د. عبد القادر الحكيم عن عميق حزنه لفقدان الدكتورة منى إلياس التي يعدّها أماً له، مؤكداً أنه ما من أحد عرفها إلا وأحبها وتأثر بها.

اختتم مجلس العزاء بكلمات رقيقة لابنة الفقيدة الدكتورة غَيَد التي أعربت عن شكرها وامتنانها لاتحاد الكتاب العرب الذي نظّم مجلس العزاء لوالدتها التي يعدّها الاتحاد عَلَماً من أعلام اللغة وعلامةً مضيئة على الخارطة الثقافية والعلمية والتعليمية في

موضوعات وطنية وإنسانية في أمسية شعرية بالمحطة الثقافية في جرمانا

أقام فرع ريف دمشق لاتحاد الكتاب العرب والمحطة الثقافية في جرمانا أمسية شعرية شارك فيها عدد من الشعراء بنصوص من الشعر الموزون ركّزت على الموضوعات الوطنية والإنسانية والاجتماعية.

رئيس فرع ريف دمشق الدكتور غسان غنيم قدّم وأضاء على أشكال كتابة وأعمال ومسيرة حياة الشعراء المشاركين.

قصائد الشاعر الدكتور جابر سلمان عضو المكتب التنفيذي تناولت القضية الفلسطينية وأوجاع شعبها من خلال ما قدمه من شعر بأسلوب الشطرين ملتزماً بمقومات الشعر الخليلي واللغة العربية وحرف الروي والقافية.

وجاءت نصوص الشاعر منير خلف عضو المكتب التنفيذي مقتصرة على أسلوب الشطرين حيث التزم من خلالها بحركة الموسيقا والعاطفة الصادقة والبناء الفني التشكيلي وأسس الشعر، معبراً عن حالات إنسانية رصدها خلال حياته الشعرية التي امتزج في تكوينها الواقع بالخيال.

بدوره ألقى الشاعر منهال الغضبان بعض النصوص الشعرية التي بأسلوب الشطرين والتفعيلة، دارت في فلك القضية الفلسطينية والحالات الوجدانية والعاطفية التي تعكس الواقع الحقيقي الذي تأثر به.

رئيسة المحطة الثقافية رمزة خيو أشارت من جانبها إلى أهمية الأمسية التي قدمت شعراً حقيقياً يدل على مواهب تمكن أصحابها من إغنائها بالمعرفة والثقافة والانتماء الوطني.

إعلانات عن مدينة كانت تعيش قبل الحرب

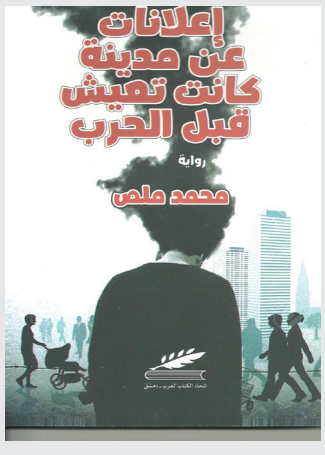

ضمن سلسلة الرواية من إصدارات اتحاد الكتاب العرب بدمشق صدر رواية «إعلانات عن مدينة كانت تعيش قبل الحرب» للروائي والسينمائي محمد ملص.

كتب محمد ملص روايته هذه في أوائل السبعينيات لينشرها في بيروت عام ١٩٧٩، وفيها يروي حكاية مسقط رأسه القنيطرة الواقعة في مرتفعات الجولان التي هُجّر أهلها عام ١٩٦٧ مع دخول الجيش الصهيوني الذي دمّرها تماماً.

يُشكّل المشهد الوصفي محوراً مهمّاً في بناء الرواية الذي يوقف حركة الزمن ويسمح للراوي بأن يترك ما بيده أو ما أمامه والاكتفاء بتبويب العناصر الجمالية التي يحتويها المشهد، وهذه الرواية تضيف خاصية كون الوصف يشكل عنصراً مشهدياً مهماً نابعاً من صميم بناء الرواية...

مسرحية (بريجيت) والريادات المسرحية في حلب

ضمن سلسلة المسرح من إصدارات اتحاد الكتاب العرب بدمشق صدر كتاب جديد من إعداد ودراسة الأديب الراحل عبد الفتاح قلعه جي حمل عنوان (مسرحية «بريجيت» والريادات المسرحية في حلب).

صدر هذا الكتب إيماناً من اتحاد الكتاب العرب بأهمية دور المسرح في حياتنا الثقافية ومركزيته، فكان الحرص الكبير على إصدار هذا العمل الذي يضيء على المسرحي والأديب الرائد «يوسف نعمة الله جد» صاحب المسرحية الرائعة «بريجيت»، وعلى جهد وبحث الأديب عبد الفتاح قلعه جي الذي يُثبت في كل كتاب يحمل توقيعه أصالته وإخلاصه لثقافته ومدينته وأمته.

الأسبوع الأدبي

12

العدد: «1852» الأحد 2024/2/4م -
23 رجب 1445هـ

جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن
تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق
أسست وصدرت ابتداءً من عام ١٩٨٦

المديـر المسـؤول:
د.محمد الحوراني
رئيس اتحاد الكتاب العرب

رئيـس التحريـر:
أ. توفيق أحمد

مديـر التحريـر:
د.خلدون صبح

أمينا التحرير:
عيد الدرويش، أوس أحمد أسعد

هيئة التحرير:
د.أسامة الحمود- أ.رائد خليل -
د.ماجدة حمود - د.نزار بريك هنيدي -
أ.هيلانة عطا الله

الإشراف الفني:
نضـال فهيم عيـسى

رئيس القسم الفني:
فاطمة الجابي

للنشر في الأسبوع الأدبي:
يراعى أن تكون المادة:
• غير منشورة ورقياً أو عبر الشابكة.
• منضدة ومراجعة ومدققة مع مراعاة التشكيل حين اللزوم، وعلامات الترقيم.
• ألا تتجاوز المادة المرسلة /800/ ثمانمئة كلمة.
• يرفق مع المادة CD أو ترسل عبر البريد الالكتروني
alesboa2016@hotmail.com
• يرفق مع المادة الصور المناسبة إذا لزم الأمر.

المراسلات
الجمهورية العربية السورية - دمشق -ص.ب (3230)
هاتف 6117241-6117240 -فاكس 6117244 هاتف الاشتراكات 6117242
جميع المراسلات باسم رئيس التحرير.
www.awu.sy
E-mail: alesboa2016@hotmail.com

الآراء والأفكار التي تنشرها الصحيفة تعبر عن وجهة نظر كاتبها

كلمة أخيرة

كتب: توفيق أحمد

عزِّزي إرادتي باستقصاء أشيائِكِ

لا أريد لخصلتيْكِ أن تكونا سائبتين
إلاّ للريح وأصابعي
ما يكتبونه أواخرَ الليل عن استرخاءِ زُنَّارِكِ
وعن ثمارِكِ التي تُقْطَفُ عشوائيّاً
ما هي إلاّ صياغاتٌ جائرةٌ
وهي إفرازاتٌ غائبةٌ لحقوق القلب والجسد
وفي تلك الأروقة
لا تكونُ عيناك وسيطينْ محايدين
والكؤوس تنتشي عندما ترقص بين يديكِ
تلك الإفرازاتُ...
تُشْبِهُ مخاتلاتِ سياسيٍّ لا منطقي
والمتنوِّرونَ ليسوا زنادقةً
عليكِ احتوائي والقبضَ على مُقَدَّراتي
بعيداً عن الذائقاتِ العدوانيةِ
علماً أنه ليست لي مصلحةٌ باستلابِ الزبائن
ولستُ وسيلةَ تواصُلٍ تكنولوجي
وقد تَنْبُتُ وردةٌ خارجَ الطيف
تعزِّزُ القناعةَ بضرورةِ تَفَهُّمها والعنايةِ بها
لا توجدُ جدوى
من إسباغِ شُبْهةِ الحرام
على كُلِّ ما لا يُعجبنا
عندما تكون البيئاتُ مخطوفةً
تُسْتَنْزَفُ الأرواحُ وتُكَفَّنُ
رغم نُبْلِ أهدافِها وقابليتِها لإخصابِ الحياة
عَزِّزي إرادتي
باستقصاءِ أشيائِكِ...
عندما لَمَلَمْتُ رؤايَ
أَوْدَعْتُها في أوعيةِ دماغِكِ
رَماني بلَّورُكِ بكثيرٍ من الانعكاسات
ولكنّها لم تُطفئْ لهيبَ اكْتشافي للأشياء
لا مشكلةَ إذا كنتِ لا تَحْمِلينَ كُلَّ خصائصِ الأنثى
وما المانعُ إذا هَدَمْنا سائداً بالياً

لا تندلعُ الأفكارُ في الصَّخب
وعندما القُبْلَةُ تحملُ تآويلَ إنسانيةً إضافيةً
قد تحتاجُ لعددٍ من الشفاهِ الظامئةِ
ومن مهمات الأصابع
أن تُثيرَ معاركَ الجَدَل
بين الممنوعِ والمرغوب

أعودُ إليكِ أيتها السّادِرةُ في غياهِبِ الليل
عندما تكون الحقيقةُ ناصعةً
لا يتمُّ السَّماحُ باغتيال حرّياتِ المحتاجين
حيثُ هناكَ من يَعْتَقِلُ حتى الذكريات
لِكُلّ شالٍ شأنُهُ وحريتُهُ
في أن يكون غِطاءً
أو قنديلاً يُضيءُ زوايا امرأةٍ
أو منديلاً يحافظُ على إدمانِ شَعْرِها
في إيقاظِ الغافي من الجَمال
لا عليكِ أيتها المُتَّهَمَةُ
بإحداثِ البراكين والزلازل الكاذبةِ
فاسْكُبي العنيفَ من عِشْقِكِ
على بَلّلور أكوابي
وها هو النَّسْرُ الذي هو أنا
يدعوكِ للمكوثِ في الأعالي
أميرةً يكونُ الغمامُ حارساً على أبوابِها
ارْكُلي الأشباحَ العاتمةَ عن قدميْكِ
واستلقي على أَسِرَّةِ الضوء
والعشقُ أبرزُ مُتَطَلّباتِ الحياة
الأمْرُ ليس إنقاصاً
مِمّن يزعمون وصايتَهم
على المعلوم والمجهول
أَفْرِغي آخرَ الثُّمالاتِ في الأقداح
وأطفئي الشموعَ
ودعي الأقمارَ تَلُفُّكِ من كُلِّ جانب